

بغـداد
تاريخ و حضـارة

أ.د. حسين امين

منشورات المجمع العلمي

مطبعة المجمع العلمي

١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م



بغـداد
تاريخ و حضـارة

أ.د. حسين امين

منشورات المجمع العلمي

مطبعة المجمع العلمي
١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م

المقدمـــة

لمدينة بغداد مكانة مهمة في تاريخ الحضارة الانسانية ، وبغـداد تعد بحق رائعة من روائع الفكر العربي ، وقال عنها المـؤرخ اليعقوبي : (انهـا المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الارض ومغاربها) ولم تشتهر مدينة في العالم ما وصلت اليه بغداد من الذكـر الجميل والخبر الجليل وهي بحق ذات المجد الاثيل والتمدن الاصيل ، وشـغلت منذ تأسـيسها في سـنة ١٤٥هـ/٧٦٠م حتى الان اقلام المؤرخين والمؤلفين والرحالة والادباء والشعراء وحظيت باهتماماتهم ، وشـد اليها الرحالة الاوربيون منذ القرن السابع عشر الميلادي لزيارتها والمكوث فيها ووصفها في رحلات كتبت باللغات الانكليزيـة والفرنسية والايطالية والالمانيـة اضـافة الى ما كتب عنها باللغـات التركية والفارسية وغيرها من اللغات العالمية .

واشهر من ارخ لها الحافظ ابو بكـر احمد بن علي المعـروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م في كتابه الكبـير تاريخ بغداد مدينـة السلام ، كما كتب عنها الكثير مـن المؤرخين امثال محمد بن سـعيد الدبيثي الواسطي المتوفى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ومحب الدين بن النجار المتوفى سـنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ، وابن الساعي ابو طالـب علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م وغيرهم من كبار المؤرخين .

ان بغداد هي الرائدة في مدرسة الفكر الفلسفي في الاعتزال وعلم الكلام والمنطق وانجبت عـددا كبيرا من الفلاسـفة والمناطقـة وعلماء الكلام الذين انشغلوا في ميدان الترجمة والنقل من العلـوم اليونانية الى اللغة السـريانية والعربية وكان مركز بحوثهم وتراجمهم في بيت الحكمة ببغداد .

وفي بغداد قامت نهضة تعليمية عظمى وكانت بغداد سيدة الدنيا بتأسيس اول مدرسة خرجت الفقهاء والعلماء في الفقه والحديث واللغة العربية وآدابها وهي المدرسة النظامية التي بنيت سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م وبعد النظامية ظهـرت المدرسة المستنصرية التي بدأ التدريس فيها سـنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م وهي اول جامعة في العالم اهتمت بتدريس العلوم الدينية واللغوية والادبية وألحق بهـا مؤسسها الخليفة المستنصر العباسي معهدا لتدريس وتحفيظ القـرآن الكريم ومعهدا لتدريس الحديث النبوي الشريف ومدرسـة للطب لتخريج الاطبـاء ومدرسة للصيدلة . وكان نظـام التعليـم في المدارس البغداديـة وبالاخص النظامية والمستنصرية هو النظـام الداخلي اي ان الطالب يقيم ويعيـش في المدرسة تتعهد المدرسة باطعامه وملابسه وجميع ملتزمات اقامته اضـافة الـى صرف راتب شهري لكل طالب ، وكان للمدرسـتين النظاميـة والمسـتنصرية والمدارس الاخـرى التي انشـئت في بغداد دورهـا الكبير في نشـر الثقافة وازدهار العلوم في العالم الاسلامي كما كان تأثيرها كبيرا على الثقافة العالمية .

وبغداد منذ تأسيسها ايام الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور اخذت في التوسع والتطور وشيدت بها المساجد المباركة والقصور الشـاهقة والمنتزهات الجميلة والاسواق المتعددة والمحلات في جانبيها الغربي والشرقي اضـافة الى المدارس العديدة والاربطة التي كان يعتكف فيها المتصوفة والزهاد ، وتعد مدرســة التصوف البغدادية هي المدرسة الرائـدة التي جمعت كبـار متصوفة العالم الاسلامي والذين كان لهم أثرهم الكبير في تعميق الفكر الصوفي مـن امثال : الشـيوخ الجنيد البغدادي والسـرى السقطي والشـبلي البغدادي وعمـر

السهروردي وعبدالقادر الجيلي وغيرهم ممـن ترك بصمات واضحة في علـم الزهد والتصوف •

ان بغداد عظيمة في كل شيء قال عنها المؤرخ اليعقوبي في كتابه البلـدان (حسّنت اخلاق اهلها ونظرت وجوههم وانفتقت اذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والادب والنظر والتميز والتجارات والصناعات والمكاسـب والحذق بكل مناظرة وإحكام كل مهنة وإتقان كل صنعة فليس عالم اعلـم من عالمهم ولا اروى من راويتهم ولا اجدل من متكلمهـم ولا اعرب من نحـويهم ولا اصح من قرائهم ولا أمهر من متطببهم ولا احذق من مغنيهم ولا الطف من صانعهم ولا اكتب من كاتبهم ولا أبـين من منطقيهم ولا اعبد من عابدهـم ولا اروع من زاهدهم ولا افقه من حاكمهم ولا اخطب من خطيبهم ولا اشـعر من شـاعرهم) واليعقوبي مؤرخ وجغرافي كبير توفي سـنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م ، ويعد من اشهر مؤرخي بغداد في القرن الثالث الهجري •

واذ أقدم هذه الصورة المشرقة لمدينة بغداد فهي حقا صـفحة مشرقة من صفحات التاريخ والحضارة ولابد لي من ان اسجل عظيم شكري وتقديـري للمجمع العلمـي العراقي ممثلا برئيسـه العالم الكبير الاسـتاذ الدكتـور داخل حسـن جريو على قبول نشر هـذه الصـفحات من تاريخ بغداد مدينة السلام ، مدينة الحضارة والعلم والمعرفة والسلام •

اسأله تعالى ان يحفظ العراق وحمايته مـن كل شـر وان يعيد لبغـداد مجدهـا وعزها وامنهـا ، ويحفظ أبناءهـا من كل سـوء ويمتعهم بالامـن والاسـتقرار •

والله ولي التوفيق

ا•د• حسين امين

٢٠٠٦/٧/١

بغداد
تاريخ وحضارة

حاضرة عربية ، امر بانشائها الخليفة ابو جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م واحضر المهندسين واهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الاراضي ، فمثل لهم صفتها التي في نفسه ، ثم احضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم ، ولم يبتدىء في البناء حتى تكامل بحضرته من اهل المهن والصناعات الوف كثيرة ، ثم اختطها وجعلها مدورة .. ونزلها مع جنده وسماها مدينة السلام[١].

وكانت هناك قرية صغيرة تعرف بسوق بغداد ضمن الاراضي التي اشتراها الخليفة ابو جعفر المنصور لبناء عاصمته ، وورد اسم بغداد سنة ١٢هـ/٦٣٣م في فتوحات خالد بن الوليد في العراق ، وان خالد بن الوليد وجه المثنى بن حارثة الشيباني للاغارة على سوق بغداد فاصاب ما في السوق[٢] وبمرور الزمن شاع اسم بغداد على مدينة السلام من باب اطلاق البعض على الكل ، وعرفت ايضا (دار السلام) تبركا بقوله تعالى (لهم دار السلام عند ربهم) وبقوله تعالى (والله يدعو الى دار السلام) .

واختلف الباحثون في اشتقاق اسم بغداد ، واعتقد البعض ان الاسم بابلي قديم حيث كان يطلق على مدينة بابلية اسمها (بكدادا) كما ورد اسم

---

(١) الخطيب البغدادي : احمد بن علي ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م : تاريخ بغداد مدينة السلام ج١ ص٦٦-٦٧ الناشر دار الكتاب العربي/بيروت .

(٢) الطبري : محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/٩٢٢م : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ص٣٨٥ ، طبعة دار المعارف ١٩٧٩ .

بكدادي في لوح اثري يعود الى عهد الكيشيين ، ويرجح البعض ان اسم بغداد يعني بيت الغنم ، حيث الاصل الارامي للكلمة المكونة من (ب) المقتضبة من كلمة بيت و (كداد) اي الغنم ومعنى ذلك بيت الغنم ، وقد عرفت هذه المنطقة انها كانت سوقا لبيع الغنم قبل تأسيس بغداد[٣].

ولما تكامل اهل المهن والصناعات اختطها الخليفة وجعلها مدورة ، وبدىء بحفر الاساس سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م فوضع اول آجرة في بنائها وقال : (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) ثم قال : ابنوا على بركة الله[٤] وسماها مدينة السلام[٥].

واقيمت للمدينة ثلاثة أسوار قطر السور الداخلي ١٢٠٠ ذراع وارتفاعه ٣٥ ذراعا[٦] ، وعرضه من الاسفل عشرون ذراعا ، اما السور الثاني فعرضه من الاسفل خمسون ذراعا ومن اعلاه عشرون ذراعا وعرض ما بين السورين مائة وستون ذراعا ، وجعل بين السور الثاني والثالث اربعة طرق باتجاه الابواب الاربعة التي اقيمت على الاسوار والسور الاول عند مدخل المدينة دونه خندق[٧].

وجعل للمدينة اربعة ابواب ، بابا سماه باب الكوفة وبابا سماه باب البصرة وبابا سماه باب خراسان وبابا سماه باب الشام وسميت بهذه الاسماء بصفة اتجاهها الجغرافي ، وبين كل باب منها الى الاخر خمسة الاف

---

(٣) مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ص١٨ (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص١٥ ، علي بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ، المطبعة المنيرية ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

(٤) ياقوت الحموي ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م – معجم البلدان ج١/ ص٦٨٠ طبعة طهران سنة ١٩٦٥م .

(٥) تاريخ بغداد ج١ ص٦٦ .

(٦) الذراع = ٥٠ سم .

(٧) تاريخ بغداد ج١ ص٧٤ .

ذراع ، وعلى كل باب منها بابان حديدان عظيمان جليلان ولا يغلق الواحد منها ولا يفتحه الا جماعة رجال ، يدخل الفارس بالعلم والرامح بالرمح الطويل من غير ان يميل العلم ولا يثنى الرمح وجعل سورهـا باللبن العظام التي لم يـر مثلها قط[٨] . ان بناء مدينة بغداد المدورة كـان في الجانب الغربي وجعـل اسواق المدينة بين السورين الثاني والثالث كمـا جعل خلف السـور الثالث خندقا عميقا يدور حول المدينة لحماية المدينة من هجمات الاعداء ، ويمكـن تحديد المدينة المدورة انها كانت تقع بين مدينة الكاظمية الحالية من الشـمال وجامع براثا الحالي من الجنوب ويذكر الخطيب البغدادي ، كـان على ابواب بغداد قادة ومعهم المقاتلون ، فكان على باب الشام سليمان بن مجالد في الف وعلى باب البصرة ابو الازهر التميمي في ألف وعلى باب الكوفة خالد العكي في ألف وعلى باب خراسان مسلمة بن صهيب الغساني في الف ، وكان لا يدخل احـد من عمومة المنصور ولا غيرهم من هذه الابواب الا راجـلا ، الا داود بن علي عمه فانه كان مصابا بداء النقرس فكان يحمل في محفة[٩] ومحمد المهدي ابنـه وهذا النص يدل دلالة واضـحة ان الخليفـة المنصـور جعل مدينة السـلام (بغداد) له وزوجاته وحاشيته الخاصة به ، ولم يسـمح بالبناء قرب قصـره والجامع ، وتكـاد تكون المدينة المـدورة اشـبه ما تكون بقلعة محصـنة بالاسوار والحرس .

واول بناء في المدينة قصر الخليفة الـذي عرف في التاريخ بقصر القبـة الخضراء كما عرف بقصر باب الذهب[١٠] والى جانبه جامعه المعروف بجـامع المنصور . وكانت مساحة القصر اربعمائة ذراع في اربعمائة ذراع[١١] وكـان هذا القصر هو المقر الرسمي للخليفة وكان في وسطه القبة الخضراء وفي صدر

---

(٨) اليعقوبي : احمد بن واضـح ت ٢٨٤هـ/ كتاب البلدان ص ٢٨٣–٢٣٩ / ليـدن / طبعـة بريـل ١٨٩٢ .
(٩) تاريخ بغـداد ج١ ص٧٧ .
(١٠) البلـدان ص٢٤٠
(١١) الخطيب البغدادي ص ١٠٧ .

القصر ايوان طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه عشرون ذراعا وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوقه القبة الخضراء وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس ، وكانت القبة ترى من اطراف بغداد[١٢] ، وكانت هذه القبة كما يقول الخطيب البغدادي تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة ، وسقطت القبة الخضراء سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م وكان ليلة سقوطها مطر عظيم ورعد هائل[١٣].

اما المسجد الجامع المعروف بجامع المنصور فكان ملاصقا للقصر المعروف بقصر باب الذهب وبناه باللبن والطين ومساحته ٢٠٢×٢٠٠ ذراع وجعلت له اساطين من الخشب وظل هذا الجامع على حاله الى ان امر هارون الرشيد في خلافته الى نقضه واعادة بنائه بالآجر والجص وكتب عليه اسم الرشيد وذكر امره ببنائه وتسمية البناء والنجار وتاريخ ذلك[١٤]

وفي سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م امر المنصور بتشييد قصر جديد على شاطىء دجلة وسماه الخلد وفي سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م نزل المنصور هذا القصر[١٥] ويبدو ان الخليفة اختار هذا الاسم تشبيها له بجنة الخلد ، وفي هذا القصر اقيم حفل عرس هارون الرشيد ايام خلافة والده المهدي على ابنة عمه زبيدة بنت جعفر ، كما كان هذا القصر من احب المنازل للرشيد ومن القصور التي شيدها المنصور ، القصر المعروف بالقرار ، ولعل الاسم مأخوذ من الآية الكريمة (وان الآخرة هي دار القرار) وهو القصر الذي سكنه الامين الخليفة العباسي وجاء ذكره في حصار طاهر بن الحسين لبغداد على ما ذكره الطبري في حوادث سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م . [ينظر خارطة رقم (١)]

---

(١٢) المرجع السابق ص٧٣ .
(١٣) المرجع السابق ص٧٣ .
(١٤) المرجع السابق ص١٩٧-١٠٨ .
(١٥) الطبري ج٨ ص٥٢ وص٥٦ ، ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م مناقب بغداد - مطبعة دار السلام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م .

في سنة ١٥١هـ/٧٦٨م قدم من الري ولي عهد الخلافة العباسـية محمد المهدي بن الخليفة ابي جعفر المنصور واراد العبور الى الجانب الغربي لزيارة والده ولكن المنصور امر ولـده بان يعسـكر في الجانب الشرقي ويبني لـه ولاصحابه دورا وينشيء مرافق اخرى ، ويبدو ان الخليفة المنصـور كان قد بدأ ببناء الجانب الشرقي قبيل قدوم ولده المهدي[١٦] وفـرغ من البناء سـنة ١٥٤هـ/٧٧١م وسميت هذه المنطقة بالرصافة والتي عمل لها سورا وخندقـا وميدانا وبستانا واجرى لها الماء[١٧] وتعد الرصافة اول محلة ببغداد الشرقية والى الشـمال منها بقليل مرقد الامـام ابي حنيفة النعمان بن ثابت صـاحب المذهب الحنفي المعروف .

وصار الجانب الشرقي يأخذ بالتوسع شمالا وجنوبا وقامت المحـلات العديدة مثل محلة مشهد ابي حنيفة ومحلة باب الطاق ومحلة الشماسية ومحلة الخضيرية وجميعها في شمال محلة الرصافة كما اتسـعت المدينة نحو الجنوب وقامت فيها محلات عديدة منها محلة المخرم ومحلة المأمونية ومحلة البصـلية ومحلة باب الازج والمقتدية والحظائر والظفرية وغيرها من المحلات التي كان لها دورها الكبير في حياة البغداديين الاجتماعية في العصر العباسي .

وتوسع الجانب الغربي من المدينة المدورة وبـدأ المنصور في توسـيع المدينة بحدود سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م ، فنقل المنصور اسواق مدينته الى مواضع في خارجها لان المدينة ضاقت بالتجـار والباعة ولان دخاخينهـم كانت ترتفع فتسود حيطان المدينة وكان المنصور يتأذى بالدخان فعزم على اخراج السوقة من المدينة واوعز الى محمد بن حبيش الكوفي بذلـك ، وطلب منه أن يبني

---

(١٦) الخطيب : ج١ ص٨٢ ـ مناقب بغـداد ص ١٢ـ١٣ .
(١٧) الخطيب : ج١ ص٨٢ .

سوقا وان يجعلها صفوفا ويرتب كل صنف في موضعه وقال له (اجعل سوق القصابين في آخر الاسواق فانهم سفهاء وفي ايديهم الحديد القاطع)[18] كما امر ان يبني لاهل الاسواق مسـجدا يجتمعون فيه يوم الجمعـة لا يدخلون المدينة ويفرد لهم ذلك[19].

وتوسع الكرخ وازدهر واصبح سوقه من اعظم اسواق بغداد وقال فيه اليعقوبي (والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح الى سوق الثلاثـاء طولا بمقدار فرسخين ومن قطيعة الربيع الى دجلة عرضا مقدار فرسخ ، فلكل تجار وتجارة شارع معلوم وصفوف في تلك الشوارع ، وحوانيت وعراص ، وليس يختلط قوم بقوم ، ولا تجارة بتجارة ولا يبـاع صنف مع غير صنفه ، ولا يختلط اصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم ، وكل سوق مفردة وكل اهل متفردين بتجاراتهم وكل اهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم ، وبين هـذه الارياض التي ذكرنا والقطائع التي وصفنا منـازل الناس من العرب والجنـد والدهاقين والتجار وغير ذلك من اخلاط الناس)[20] وهذا يدل على حسن نظام محلة الكرخ التي تعد من اكبر واوسع محلات الجانب الغربي ببغداد واهتمام الخلافة العباسية بتنظيم الاسواق التي امر بنقلها الخليفة المنصـور الى هذه البقعة التي تعرف بالكـرخ التي يخترقها نهر كرخايا ، ولاهمية موضع الكرخ فان الجانب الغربي من بغداد صار يطلق عليه اسم الكرخ ، كما اصبح الجانب الشرقي لهذه المدينة صار يطلق عليه اسم الرصافة التي كانت اول محلة انشئت في الجانب الشرقي وذلك من باب اطلاق البعض على الكل ، وكذلك صـار يطلق على عموم مدينة السلام التي انشأها ابو جعفر المنصور اسم بغداد والتي كانت احدى القرى التي تكونت منها مدينة المنصور وصار هذا الاسـم هو الاسم الشائع بل الاسم الرسمي لعاصمة الخلافة العباسية .

---

(١٨) الخطيب : ج١ ص٨٠ .
(١٩) المرجع نفسه ج١ ص ٨٠ .
(٢٠) اليعقوبي / البلـدان ص٢٤٦ .

اهم المنشــآت العباســية ببغــداد :

بينا سابقا بعض المنشآت العباسـية التي رافقت نشـوء مدينة السـلام (بغداد) مثل قصر الخليفة الرسـمي والمعروف بقصر باب الذهب ، ويبدو ان باب القصر كان مذهبا لذا سمى بقصر باب الذهب ، كما سمى بقصر القبـة الخضراء لان القصر كانت تعلوه قبة عالية ذات لون اخضـر وكانت مسـاحة القصر ٤٠٠×٤٠٠ ذراع اي ما تساوي بحدود ٤٠٠٠٠م٢ اربعين الف متر مربع على اعتبار طول الذراع البغدادي يساوي خمسين سنتمترا ، وابرز ما في هذا القصر الايوان والقبة الخضراء ، ولم يبق لهذا القصر من اثر اليوم .

قصـر الخلـد :

شيده ابو جعفر المنصور ببغداد المدورة سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م بعد اتمـام مدينته وتحويله الاسواق منها وتوسيعه لشوارعها ، شيد قصره هذا وسـماه (الخلد) تفاؤلا بخلود ملكه وتشبيها بجنة الخلـد ، وتولى بناء هذا القصـر الربيع بن يونس وابان بن صدقة وكان موضعه وراء باب خراسان ويذكر الخطيب المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م قوله : وقد اندرس الان فلا عين له ولا اثر[٢١] ولم تذكر التواريخ ما كان في قصر الخلد من البنيان ، ولكن جرت العادة ان لا يخلو قصر من القصور ولا دار من الدور الفخمة من ايوان . وقـد بقيت هذه العادة الانشائية ببغداد الى العصور الاخيرة .

واشتهر هذا القصر انه اقيم به حفل زفاف هارون الرشيد على ابنة عمـه زبيدة بنت جعفر بن الخليفة المنصور وكان والده المهدي قد استعد له ما لـم يستعد له لاحد من العباسيين قبله من الالات والانية والفرش والمتاع والقماش

---

(٢١) الخطيـب : ج١ ص٧٥ .

والطيب والجوهر والخدم والوصائف ، واعد لزبيدة درع مـن اللؤلؤ وهي شبه القميص ، تفوق حد الوصف وحضر الناس من الافـاق وفرق الاموال في ذلك العرس ما لم يتصور ان بيوت الاموال تخرجه وكانت اواني الذهب تملأ دراهم واواني الفضة تملأ الدنانير الذهبية ويدفع ذلك لوجوه الناس الى غير ذلك من نوافج المسك وقطع العنبر وخلع الوشى ، وكان ذلك العرس في المحرم من سنة ١٦٥هـ/٧٨١م[٢٢].

وفي الخلد كان يقيم هارون الرشيد قبل ان يلي الخلافة وكان ينزل معه الفضل بن يحيى[٢٣] وفيه ولد المعتصم سنة ١٦١هـ/٧٩٧م[٢٥] وكـان الامين مقيما بقصر الخلد عندما بلغه نبأ وفاة والده الرشيد[٢٦].

قصـر القـــرار :

من القصور التي انشأها الخليفة ابو جعفر المنصور ، ونزله في اواخـر ايامه ، ثم اوطنه الامين[٢٧] ويبدو ان قصر القرار لم يكن في ايام ابي جعفـر ذا بناء ضخم ، وقال الخطيب في موضع آخر (ان السجن الجديد كان قد دخل في بناء زبيدة ام جعفر على ابنها محمد الامين الذي سمته القرار[٢٨] وكـان

---

(٢٢) الاربلي : عبدالرحمن سـنبط قنيتو ، ت ٧١٧هـ/١٣١٧م . خلاصـة الذهب المسبوك ص٩٩ ، طبعة مكتبة المثنى ، بلا تاريخ .
(٢٣) الجهشباوي : ابو عبدالله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ/٩٤٢م ، كتـاب الوزراء والكتاب ص١٨٩ ، القاهرة ١٩٣٨م .
(٢٤) المسعودي : ابو الحسـن علي بن الحسـين ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م مـروج الذهب طبعة دار الرجاء/القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ج٣ ص٤٧٦ .
(٢٥) الطبـري ج٩ ص١١٩ .
(٢٦) الطبـري ج٨ ص٣٦٥ .
(٢٧) الخطيـب ج١ ص٩٢ .
(٢٨) ابن الفقيه : احمد بن محمد الهمداني ت ٢٨٩هـ/٩٠٢م . مختصر كتاب البلدان : مطبعة بريل/١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، الخطيب البغدادي ج١ ص٨٧.

هذا القصر يعرف ايضا باسم قصر زبيدة كما جاء في ما اورده الطبري في حوادث ١٩٨هـ/٨١٣م . وذكر الشاعر عبدالرحمن بن ابي الهداهد قصر القرار وهو يرثي محمد الامين(٢٩) :

اقول وقد دنوت من القرار سقيت الغوث يا قصر القرار
رمتك يد الزمان بسهم عين فصرت ملوّحا بدخان فار
ابن لي عن جميعك اين حلوا واين مزارهم بعد المزار
وابن محمد وابناه مالي ارى اطلالهم سود الديار

القصر الجعفري :

وهو من قصور بغداد المشهورة في العصر العباسي ، انشأه جعفر بن يحيى البرمكي في الجانب الشرقي من بغداد ، وادعى جعفر البرمكي انه بناه للمأمون كما ذكر ذلك ياقوت الحموي(٣٠) انشأه في المنطقة المعروفة ببغداد اليوم باسم شارع المستنصر وجعل للقصر بستانا ذو رياض غرس فيه من انواع الشجر ما يثمر بكل ثمر بديع وبالغ في انفاق الاموال(٣١) وانتقل القصر الى المأمون الخليفة العباسي فكان من احب المواضع اليه واشهاها لديه واقتطع جملة من البرية عماها ميدانا لركض الخيل واللعب بالصوالجة وحيرا (حديقة حيوانات) لجميع الوحوش(٣٢) . آل القصر الى الوزير العباسي الحسن بن سهل الذي كان المأمون قد تزوج ابنته بوران ، ثم صار هذا القصر ملكا للسيدة بوران بعد وفاة والدها ، ثم استنزلها المعتضد العباسي وانتقل اليه وعمل على توسيعه كما عمل له سورا(٣٣).

---

(٢٩) الطبري ج٨ ص٥٠٤ .
(٣٠) معجم البلدان ج١ ص٨٠٧ .
(٣١) ابن الساعي : علي بن انجب ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير تحقيق مصطفى جواد طبعة دار المعارف بلا تاريخ .
طبعة دار المعارف بلا تاريخ .
(٣٢) ياقوت : ج١ ص٨٠٧ .
(٣٣) الخطيب : تاريخ بغداد ج١ ص٩٩ .

قصـر التـــاج :

امر الخليفة العباسي المعتضـــد بالله ببناء قصـــر جديـــد على ارض قصر الجعفري (الحسني) وكان هذا القصر على نهر دجلة وعمل له مســناة عظيمة لصد تيار مياه دجلة وكان القصر يشرف على المسناة كأنه التاج فسمى بالتاج وجعل وجه القصر مبنيا على خمسة عقود كل عقد على عشر اســاطين بخمسة اذرع ، وبنى المكتفي بن المعتضد الى جنب القصر قبة عرفت بقبة الحمار ذلك ان الخليفة كان يصعد اليها في مدرج حولها على حمار صغير وكانت عالية مثل نصف الدائرة . وفي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م شب حريق في قصر التاج من جراء انقضاض صاعقة عليه واستمرت النار فيه تسعة ايام متتالية فحولت قصر التاج وقبته المتصلة به الى ركام من الرماد الا انه اعيد بناؤه على عهد الخليفة المقتفي العباسي[٣٤] ثم اعـــاد بناءه من جديـــد الخليفة العباســي المســتضيء سـنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م ولم يبـق من قصـــر التـــاج القديـم الا اسمه في اواخـر الدولة العباسية .

دار الشـــجرة :

بنيت هذه البناية على عهد الخليفة العباســي المقتـــدر ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م وسميت بهذا الاسم نسبة الى الشجرة المصنوعة من الفضة التي كانت فيها وقد وضعت هذه الشجرة في وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف وللشجرة ثمانية عشر غصنا اكثرها من الفضة ومنها ما هو مذهب واوراقهـا مختلفة الالوان لكل غصن منها شاخات كثيرة (فروع) عليها طيور وعصـــافير من كل نوع مذهبة ومفضضة وهي تهدر وتصفر والاغصان تتمايل كما يتحرك

---

(٣٤) معجم البـلدان : ج١ ص٨٠٩ .

ورقها بفعل لريح وفي جانب الدار على يمين البركة تماثيل خمسة عشر فارسا على تماثيل خمسة عشر فرسا وقد البسوا الديباج وغيره وجعل في ايديهم رماح قصار وهم يدورون على خط واحد خببا فيرون كان كل واحد منهم قاصد الى صاحبه وفي الجانب الايسر من البركة مثل ذلك[٣٥] ولم يبق لهذا القصر ما يحتويه من اثر وانقطعت اخباره بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ٠

دار الخلافة :

ان قصور ودور الخلفاء العباسيين والتي في الجانب الشرقي من بغداد والتي تطل على نهر دجلة احيطت بسور على هيأة نصف دائرة يبدأ على الارجح من بداية شارع المستنصر وينتهي عند مقربة من جسر الرشيد في منطقة المربعة ، وصارت تعرف هذه القصور وملحقاتها من الابنية والحدائق باسم دار الخلافة وكان فيها من القصور والدور القصر الحسني والذي هو اول قصور هذه المنطقة وقصر التاج وقصر الفردوس ودار الشجرة والدار المثمنة والدار المربعة ودار الوزارة والدواوين وغيرها وكان للسور الذي يطوف هذه الدار تسعة ابواب رئيسة ، اولها باب الغربة سمى بهذا الاسم لان شجرة غرب كانت نابتة بالقرب منه وكان قريب من نهر دجلة ، وكان قرب باب الغربة داخل الحريم قصران هما دار السيدة ودار خاتون وكانتا لابنة الخليفة المقتدى وقد دامت خلافته من ٤٦٧هـ الى سنة ٤٨٧هـ (١٠٧٥ــ١٠٩٤م) وقد شيد الخليفة العباسي المستنجد بالله ٥٥٥ــ٥٦٦هـ (١١٦٠ــ١١٧٠م) في مكانهما قصرا واسعا سمى بدار الريحانيين نسبة الى سوق الريحانيين الواقع على مقربة من الدار وهو السوق الذي تباع فيه الرياحين والفواكه ٠

---

(٣٥) الخطيب البغدادي : ج١ ص١٠٣ــ١٠٤ ٠

وسمى الباب الذي يليه باب سوق التمر وكان الى جانب هذه الباب داخل الحريم قصر يعرف بالدار القطنية ثم باب بدر نسبة الى بدر مملوك الخليفة المعتضد ، ثم باب النوبي وباب العامة وكان باب النوبي يعرف بباب العتبة التي يقبلها الرسل والامراء والملوك ورؤساء الحجاج اذا قدموا بغداد • ثم باب النصر وهو الباب الذي فتحه الخليفة المسترشد حينما كان يخرج للحرب تفاؤلا بالظفر ، وباب الخاصة ثم باب البستان ، ويلي هذا الباب باب المراتب وكان بالقرب من النهر ، وكان بجوار باب المراتب محلة تعرف بمحلة باب المراتب يسكنها علية القوم وارباب المناصب •

وفي دار الخلافة ايضا دار عرفت بدار الخيل وكانت دارا عظيمة الارجاء لها صحن واسع الف ذراع في الف ذراع كما في دار الخلافة ودار الريحانيين ودار الطواويس وهي من بناء الخليفة المطيع لله العباسي الذي حكم من ٣٣٤ـ٣٦٣هـ (٩٥٦ـ٩٧٥)[٣٦] •

قصر الثريا :

انشأه الخليفة العباسي المعتضد ٢٧٩ـ٢٨٩هـ (٨٩٢ـ٩٠٢م) بينه وبين قصر التاج ميلان وعمل بينهما سردابا (نفقا) تمشي فيه حظاياه من القصر الحسني وهي الان خراب وقال فيه ابن المعتز[٣٧] :

---

(٣٦) معجم البلدان ج٢ ص٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢١ ، ومفصل الكلام عن دار الخلافة في كتاب دليل خارطة بغداد ـ مصطفى جواد وبحمد سوسة ص١٥٧ وما يليها .

(٣٧) المرجع السابق ج١ ص٩٢٤ •

سلمت امير المؤمنين على الدهر　فلا زلت فينا باقيا واسع العمر
حللت الثريا خير دار ومنـزل　فلا زال معمورا وبورك من قصر
جنان واشجار تلاقت غصونها　واورقن بالاثمار والورق الخضر

وجاء في تجارب الامم ان الفرسان شغبوا ايام المقتدر العباسي فنهبوا قصر الثريا وذبحوا الحيوانات التي في الحير (حديقة الحيوان)[٣٨] وذكر حمـزة الاصفهاني في حوادث سنة ٣١٥هـ ان الفرسان شغبوا وصاروا من الغـد الى القصر المعروف بالثريا فاحرقوا عامته وانتهبوا ما فيه من الخزائن وخربوا القبة والقصر المعروف بالاترجة والكوكب وسلبوا ما كان فيه من الالة والمتاع والوحش والطير[٣٩] وظل هذا القصر قائما حتى فاضت دجلة فيضانا شـديدا فاحدثت خرابا عظيما في بغداد وكان من جملة ذلـك خراب قصر الثريا[٤٠] .
وهناك ببغداد في العصر العباسي العديد من القصور المشهورة منها قصر السلام الذي انشأه المهدي سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م وفي هـذا القصر يقول ابو العتاهيـة الشاعر العباسي :

سقيت بالغيث يا قصر السلام　فنعـم محلـة الملـك الهمـام
لقد نشـر الالـه عليك نورا　وحفـك بالملائكـة الكـرام
سأشكر نعمـة المهدي حتـى　تـدور علـى دائـرة الحمـام

ويذكر ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع ان القصر اصـابه الخراب[٤١]

---

(٣٨) مسكويه : احمد بن محمد ، تجارب الامم ج١ ص١٥٩ طبعـة التمـدن مصـر ١٣٣٢هـ/١٩١٤م .
(٣٩) الاصفهاني : حمزة بن الحسن ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م ، تاريخ سـنى الارض والانبيا/حوادث سنة ٣١٥ مطبعة دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١م .
(٤٠) ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج٨ ص٢٥٥ ، مطبعة حيـدر اباد الدكـن سـنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
(٤١) ابن عبدالحق : صفي الدين عبدالمؤمن ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م سراصد الاطلاع ج٢ ص٩٧٥ طبعة دار احياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

وهناك قصر عيسى بناه عيسى بن علي عم الخليفة المنصور وهو اول قصر بناه الهاشميون ببغداد قال ياقوت في معجمه : وكان قصر عيسى على شاطىء نهر الرفيل عند مصبه في دجلة وهو اليوم وسط العمارة من الجانب الغربي وليس للقصر اثر الان انما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى محلة قصر عيسى(٤٢) وهناك قصر الوضاح ببغداد شهد هذا القصر ببغداد للخليفة المهدي العباسي وتولى امر بنائه رجل يدعى وضاح بن شبا ، فنسب القصر اليه ويبدو ان القصر كان في الجانب الغربي وجاء في شعر علي بن الجهنم قوله :

سقى الله باب الكرخ من متنزه الى قصر وضاح فبركة زلزل
منازل لا يستتبع الغيث اهلها ولا اوجه اللذات عنها بمعزل
منازل لو ان امرء القيس حلها لا قصر عن ذكر الدخول فحومل(٤٣)

وهناك دار اشتهرت في القرن الرابع الهجري هي الدار التي امر بانشائها معز الدولة البويهي ٣٠٣ـ٣٥٦هـ (٩١٥ـ٩٦٧م) الذي سيطر على بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م وصار يخطب له على منابرها ويضرب اسمه على الدرهم والدينار بها(٤٤) وانشئت هذه الدار في منطقة الشماسية شمال بغداد ، والشماسية منسوبة الى بعض شماسي النصارى وهي اعلى من محلة الرصافة ومحلة ابي حنيفة(٤٥) والشماسية بالجانب الشرقي منها ، قريب من الدار التي بناها الديلمي احمد بن بويه بباب الشماسية ، وموقعه احسن موقع وهو نزه كثير البساتين والاشجار وبقربه اجمة قصب(٤٦).

---

(٤٢) معجم البلدان ج٤ ص١٧ ١ .
(٤٣) المرجع السابق ج٤ ص١٢٣ .
(٤٤) ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبات ٧٠٩هـ/١٣٠٩م الفخري في الاداب السلطانية ص٢١٢ المطبعة الرحمانية مصر ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م .
(٤٥) معجم البلدان ج٣ ص٣١٧ـ٣١٨ .
(٤٦) الشابشتي : علي بن محمد المعروف بالشابشتي ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م الديارات ص٣ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥١ .

بدأ ببناء الدار سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م قال ابن تغرى بردى : في هذه السنة شرع معز الدولة بن بويه في بناء دار هائلة عظيمة ببغداد وخرب لاجلها دورا وقصورا ... والزم الناس بيع املاكهم ليدخلها في البناء ، وقد درست هذه الدار قبل سنة ستمائة ولم يبق لها اثر(٤٧) . ويذكر ابن الجوزي عن هذه الدار ، ان خراب هذه الدار كان سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م وفيها زاد الامر في نقض دار معز الدولة بباب الشماسية وتجددت دولة بعد دولة ودار المعز مهجورة ... فلما عمر بهاء الدولة داره بسوق الثلاثاء التي كانت معروفة بمؤنس ، فسح في اخذ شيء من اجر الاصطبلات ، فدب الخراب فيها ، ثم امتدت يد الجند الى اخذ آجرها ، ثم اقيم من ينقضها وبيع الاتها(٤٨) ومثل ذلك نقل ابن الاثير فقال : وفيها اي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م نقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بناها وعظمها وعزم عليها الف الف دينار(٤٩).

جامع المنصور :

واقيمت ببغداد المساجد الكثيرة واول مسجد بنى ببغداد مدينة السلام هو جامع المنصور ، شيده الخليفة ابو جعفر المنصور عند بنائه مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م وهو اول جامع شيد ببغداد ولم يزل الجامع على حاله الى وقت هارون الرشيد الذي امر بنقضه واعادة بنائه بالآجر والجص وقد فرغ من تجديده سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م وفي زمن المعتضد العباسي اضاف الصحن الاول وهو قصر المنصور ووصله بالجامع(٥٠) وجرت على الجامع اضافات وزيادات في اوقات مختلفة . وكان لهذا الجامع قيمة حضارية اذ كان مركزا للتدريس

---

(٤٧) ابن تغرى بردى : جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكي ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٣ ص٣٢٧ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ/١٩٤٣م .

(٤٨) المنتظم ج٨ ص٣١ .

(٤٩) ابن الاثير ، علي بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م الكامل في التاريخ ج٧ ص٣٣٠ الطباعة المنيرية ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

(٥٠) الخطيب البغدادي : ج١ ص١٠٨ .

وتلقي العلوم ، وكان التدريس في جامع المنصور امنية كثير من العلماء والفقهاء ذكر ان الخطيب البغدادي لما حج شرب من ماء زمزم وسأل الله ان يحقق له ثلاث حاجات احداها ان يحقق له املاء الحديث بجامع المنصور(٥١) وكان الكسائي العالم اللغوي الكبير يجلس في جامع المنصور ليقرىء اللغة وتتلمذ عليه الفراء وابن السعدان(٥٢).

وبقى جامع المنصور الى ايام الرحالة ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وقال ان هذا المسجد لا يزال قائما تقام فيه صلاة الجمعة(٥٣) ولم يرد للجامع من ذكر بعد هذا التاريخ وانطوى اثره الحضاري .

جامع الرصافة :

وهو اول جامع شيد في الجانب الشرقي من بغداد في محلة الرصافة وسمى بجامع الرصافة وشرع في تشييده سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م(٥٤) وكان اوسع من جامع المنصور واقام المهدي قصره بجوار الجامع ، ويعد هذا الجامع من جوامع بغداد الكبيرة وتقام فيه صلاة الجمعة(٥٥) وبالقرب من جامع الرصافة الى الشمال يقوم مرقد ابي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ، كما كانت تقوم بالقرب من جامع الرصافة مقابر الخلفاء العباسيين المتأخرين ، كما ورد ذكر ذلك فيما اورده مؤلف كتاب خلاصة الذهب المسبوك(٥٦).

---

(٥١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج١ ص٢٤٦ طبعة مرجليوت ١٩٢٣ .
(٥٢) المرجع السابق ج٤ ص٢٤٣ .
(٥٣) ابن بطوطة : محمد بن عبدالله الطنجي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م رحلة ابن بطوطة ص١٤٢ مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
(٥٤) الخطيب البغدادي : ج١ ص١٠٩ .
(٥٥) ابن الجوزي : مناقب بغداد ص٢٢ : مطبعة دار السلام – بغداد ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م .
(٥٦) الاربلي : ص٢٥٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .

جامع القصر :

ويعرف بجامع الخلفاء ، اسسه الخليفة العباسي المكتفي بالله ٢٨٩ـ٢٩٥هـ (٩٠١ـ٩٠٧م) في شرقي دار الخلافة العباسية وكان باب الجامع مجاورا لباب العامة احد ابواب دار الخلافة ، وصار هذا الجامع هو المكان الرسمي الذي يؤدي فيه الخليفة العباسي صلاة الجمعة مع حاشيته واركان دولته وفيه تقرأ عهود القضاة ويصلي على جنائز الاعيان والعلماء وتعقد فيه حلقات الفقهاء والمناظرين والمحدثين • وصارت صلاة الجمعة ببغداد في الجوامع الثلاثة ، جامع المنصور وجامع الرصافة وجامع الخلفاء[٥٧] وقد زاره الرحالة العربي ابن جبير وقال عنه : انه متصل بدار الخليفة وهو جامع كبير وفيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة للوضوء والطهور[٥٨] •

وقد شيدت لهذا الجامع مئذنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م ايام اباقا بن هولاكو وولاية عطا ملك الجويني الذي تولى حكم العراق سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩[٥٩] ، وفي سنة ١٩٦٠م شيدت مكان المئذنة القديمة مئذنة جديدة واعيد بناء الجامع على الطراز الذي انشىء عليه ايام العباسيين ، وهو اليوم من مظاهر بغداد التراثية التي تعبر عن الطراز والفن الاسلامي وتقام الصلاة في هذا الجامع الذي يعرف اليوم ببغداد بجامع الخلفاء كما سمى الشارع الذي يقع عليه بشارع الخلفاء وهو من الشوارع الحديثة التي انشئت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ • [صورة رقم (١)]

---

(٥٧) الخطيب البغدادي ج١ ص١٠٩ •
(٥٨) ابن جبير ، محمد بن احمد الكناني ، رحلة بن جبير ص١٨٢ مطبعة حنفي بمصر ١٣٥٦هـ/١٩٣٧ ت ٦١٤هـ/١٢١٧م •
(٥٩) ابن الفوطي : عبدالرزاق بن الفوطي البغدادي ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م الحوادث الجامعة ص٣٣٩ طباعة المكتبة العربية/بغداد ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

جامع الامـام ابي حنيفة :

توفى الامام النعمان بن ثابت الكوفي ببغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ودفن في مقبرة تعرف بمقبرة الخيزران[٦٠] ، ونشأت حول مقبرة الامام ابي حنيفة محلة عرفت بمحلة ابي حنيفة ، وفي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م قام شرف الملك ابو سـعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفى مملكة السلطان الب ارسلان السلجوقي ببناء مدرسة عند مشهد ابي حنيفة لاصحابه[٦١] وجرت على الجامع زيـادات واصلاحات عديدة عبر التاريخ ، ولا يزال هذا الجامع قائما ويعد من مساجد بغداد الشهيرة والكبيرة وله اهمية في خطط بغداد العباسية ، وبمرور الزمن صار هذا الجامع وسط مدينة كبيرة تعرف بالاعظمية نسبة الى الامام الاعظم النعمان بن ثابت صاحب المذهب الحنفي . [ينظر صورة رقم(٢)]

جامع براثـا :

ذكر الخطيب البغدادي ، انه كان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممن ينسب الى التشيع ويقصدونه للصلاة والجلوس فيه[٦٢] وذكـر ياقوت الحموي في معجم البلدان : براثا كانت قبل بناء بغـداد قرية يزعمون ان عليـا مر بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع الجامع[٦٣] وفي عصر المقتدر العباسي هدم المسجد واعيد بناؤه على عهد الراضي العباسـي وذكر الخطيب البغدادي ، ان هذا الجامع صار احد مساجد الحضرة ، وتوالت فيه صلاة الجمعة[٦٤] . وهذا الجامع لا يزال قائما ببغداد في الجانب الغـربي

---

(٦٠) الخطيـب البغـدادي ج١٣ ص٤٢٢ .
(٦١) ابن الاثـير : ج٨ ص١٠٥ .
(٦٢) الخطيب البغـدادي ج١ ص١٠٩ .
(٦٣) ياقوت الحموي : معجم البلـدان ج١ ص٥٣٢ .
(٦٤) الخطيـب البغـدادي ج١ ص١١٠ .

وتقام فيه الفرائض الدينية بشكل منتظم وجرت على الجامع اصلاحات واضافات عديدة وفي الجامع بئر يفيض بماء نقي عذب يعتقد المسلمون ان الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان سببا في نبع مائه لذا نرى العديد من مختلف الناس يتزاحمون للحصول على كمية من ماء هذا البئر تبركا وتيمنا بشخصية الامام علي (رض) .

جامع الشيخ معروف الكرخي :

من مساجد بغداد المشهورة في الجانب الغربي في منطقة الكرخ وهو منسوب الى الزاهد الشيخ معروف الكرخي المتوفى سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م ، ويبدو ان الجامع شيد على عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي ٥٧٥ـ٦٢٢هـ (١١٨٠ـ١٢٢٥م) والمتبقي من آثار الجامع مئذنته التي شيدها الخليفة الناصر لدين الله حيث مكتوب على حوض المئذنة انها (بنيت سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م)[٦٥] على عهد الخليفة الناصر المقدم . ان هذه المئذنة على لطافة مقياسها تمثل اجمل المنائر البغدادية العباسية بكثرة المقرنصات الزخرفية في حوضها وفي داخل الجامع قبر الشيخ معروف الكرخي ، وقد جرت تجديدات كبيرة على عمارة الجامع وهو اليوم يتصدر جوامع الجانب الغربي في هندسة بنائه ونقوش جدرانه ومآذنه الحديثة وتحيط بالجامع مقبرة واسعة وبالقرب منه قبر زمرد خاتون ام الخليفة الناصر ومقبرة المتصوف البغدادي السري السقطي والجنيد البغدادي والحدج وهم من كبار متصوفة الاسلام . [صورة رقم (٣)]

---

(٦٥) نيبور : كارستن نيبور ت١٨١٥م ، رحلة نيبور الى العراق ص٣٩ مترجم عن الالمانية دار الجمهورية للنشر والطبع ـ بغداد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

جامع الشيخ عبدالقادر الجيلي :

ان جامع الشيخ عبدالقادر الجيلي في الاصل مدرسة ابتناها للحنابلة ابو سعيد المبارك بن علي المخزومي الفقيه الحنبلي المتوفى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م وقد جددها ووسعها تلميذه الشيخ عبدالقادر المتوفى سنة ٥٦١/١١٦٥م وهو مدفون فيها ، ولما دخل السلطان سليمان القانوني بغداد سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م بنى على قبره قبة شاهقة[٦٦] ومن ثم اسس الوالي العثماني سنان باشا ٩٥٥هـ/١٥٨٦م بجوار القبة جامعا اكمله من بعده والي بغداد علي باشا ٩٩٨ــ٩٩٩هـ (١٥٨٩ــ١٥٩٠)[٦٧] وقبة هذا المرقد من القباب الواسعة وعلى مقربة من رواقه منارة ضخمة مكتوب عليها انها بنيت سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م وهي من آثار السلطان سليمان العثماني[٦٨] وجرت على هذا الجامع الذي يقع في الجانب الشرقي من بغداد زيادات وتعميرات كثيرة كان اخرها التجديدات الواسعة على هذا المعلم التراثي الذي جاء آية من آيات الفن والتقدم في الهندسة والريازة وهو بحق مفخرة من مفاخر الابنية التراثية ببغداد . وكما هو معلوم فأن الشيخ عبدالقادر الجيلي من كبار الزهاد والفقهاء وهو صاحب الطريقة المشهورة القادرية والتي يعتنقها الملايين من المسلمين في العالم الاسلامي . وفي عام ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م قام السلطان مراد الرابع العثماني باستعادة بغداد من ايدي الفرس فأمر بتعمير مرقد الشيخ عبدالقادر الكيلاني بنظارة شيخ الاسلام يحيى افندي ، وقد شرع هذا بتعمير

---

(٦٦) العمري : ياسين بن خيرالله العمري ت١٢٣٢هـ/١٨١٧م (غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام) ص٣٤ و ص١٦٩ مطبعة دار البصري/ بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٨م .

(٦٧) العزاوي : عباس العزاوي ١٣٩١هـ/١٩٧١م (العراق بين احتلالين) ج٤ ص٢٣٤ مطبعة التفيض الاهلية ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م .

(٦٨) التاذفي : محمد بن يحيى بن يوسف ت ٩٦٣هـ/١٥٨٤م : قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر ص٥٦ القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

القبة وزينها بقناديل من ذهب وفضة وعمر صندوق الضريح واتخذ له ستارا من الحرير المقصب وكتب بخط صالح المولوي ما يشير الى ذلك التعمير مؤرخا سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م[٦٩] وفي سنة ١٨٣٤م زار الرحالة فريزر جامع الشيخ عبدالقادر وقال : ان ضريحه وجامعه من افخم الجوامع والاضرحة الموجودة في هذه الجهات ويتقاطر الزوار على تربته هذه من الهند وافغانستان وبخارى وبلاد التركستان[٧٠] وابرز ما في هذا المعلم التراثي المكتبة التي تشغل موضعا مهما من الجامع والتي تضم كتبا مخطوطة تجمعت من عهد الخالد الذكر الشيخ عبدالقادر الكيلاني وما اضاف اليها اولاده واحفاده وابناء ذريته الى عهد السيد عبدالرحمن الكيلاني نقيب الاشراف والذي كان اول رئيس للوزراء في العراق بعد دخول الانكليز للعراق سنة ١٩١٧م والذي تبرع بجميع ما يملك من الكتب الى مكتبة الشيخ عبدالقادر الكيلاني والتي تعد اليوم من المكتبات المهمة والتي تحوي نفائس الكتب العربية والاسلامية في مختلف صنوف العلم والمعرفة ويبلغ عددها زهاء ثلاثين الف كتاب ويؤمها سنويا ما يزيد على العشرة الاف مطالع من طلاب العلم واهل البحث[٧١] .
[صورة رقم (٤)]

جامع الشيخ عمر السهروردي :

الشيخ عمر السهروردي هو شيخ الشيوخ شهاب‌الدين ابو حفص عمر بن محمد البكري من كبار الزهاد والمتصوفة ببغداد وهو مؤلف كتاب (عوارف المعارف) والمتوفى سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م وعلى قبره قبة على الطراز السلجوقي

---

(٦٩) عباس العزاوي : العراق بين احتلالين ج٤ ص ٢٣٤ .
(٧٠) فريزر : جيمس بيلي فريزر : رحلة فريزر ص١٦٦ ترجمة جعفر خياط/مطبعة المعارف ١٩٦٤ بغداد .
(٧١) عماد عبدالسلام رؤوف : الاثار الخطية في المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ج١ ص٢٥ و ٢٦ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٣٦٤هـ/١٩٧٤م .

وقائمة على اربعة اضلاع وهي من بناء القرن السابع الهجري ، ويبدو ان الذي شيد جامع الشيخ عمر السهروردي الوزير المشهور غياث الدين محمد ابن رشيد الدين بحدود سنة ٧٣٥هـ/١٢٣٤م[٧٢] في منطقة تعرف بالظفرية شرقي مدينة بغداد ، وهو قريب من احد ابواب بغداد العباسية والذي يعرف بباب الظفرية وتسميه العامة بالباب الوسطاني والذي لا يزال قائما منذ عهد الخليفة المسترشد العباسي ٥١٢ـ٥٢٨هـ (١١١٨ـ١١٣٥م) وبمرور الزمن تكونت حول قبر الشيخ عمر السهروردي مقبرة كبيرة تكاد تكون من المقابر الكبيرة في بغداد وزار هذه المقبرة العديد من الرحالة منهم الرحالة مدام ديولافوا سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م وقالت عن المقبرة انها مقبرة كبيرة كما ذكرت قبة الشيخ عمر السهروردي المخروطية الشكل وذكرت انها مزينة ببعض المقرنصات الجميلة من الخارج التي تترك اثارا جميلة اخرى في الداخل[٧٣] .

ولا يزال جامع الشيخ عمر السهروردي قائما وتقام فيه الصلوات الخمس والجمع والعيدين وهناك دراسة حديثة من قبل الحكومة العراقية لاجراء اصلاحات وترميمات لابنية الجامع ، ويعد هذا الجامع من بقايا ابنية الدولة العباسية ويرمز الى نموذج من البناء انتشر في العهد السلجوقي في ابنية العراق . [صورة رقم (٥)]

جامع قمرية :

هذا الجامع قائم في منطقة الكرخ ، والكرخ قرية كبيرة كانت ايـ . تأسيس بغداد ١٤٥هـ/٧٦٢م وادخل المنصور الخليفة العباسي هذه القرية

---

(٧٢) دليل خارطة بغداد : ص٢٣٦ .

(٧٣) مدام ديولافوا : رحلة مدام ديولافوا ص٦٨ ـ ترجمها علي البصري ، مصطفى جواد ـ مطبعة اسعد ـ بغداد ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

ضمن بغداد وجامع قمرية شيده الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م على ضفة دجلة الغربية(٧٤) وجدد هذا الجامع ايام الاتراك العثمانيين، ولم يبق من بناء الجامع العتيق الا المئذنة القليلة الزخارف الساذجة البناء ، وفي حوضها آثار رم واصلاح . وهذا الجامع لا يزال قائما ببغداد .

[صورة رقم (٦)]

جامع الحظائر :

وهو من الجوامع القائمة ببغداد والتي شيدت في العصر العباسي وقد انشأت هذا الجامع السيدة زمرد خاتون المتوفاة سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م والسيدة زمرد هي أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي ٥٧٥ـ٦٢٢هـ/١١٨٠ـ١٢٢٥م وزوجة الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله المتوفى سنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م ، انشأت مدرسة للشافعية بجوار تربة الشيخ معروف الكرخي ورباطا ومدفنا لها ، وجرى احتفال فتح المدرسة سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م وحضر ارباب الدولة وعمل سماط عظيم وسلمت الى النوقاني مدرس بها(٧٥) والنوقاني هو الفقيه محمد بن ابي نصر النوقاني الفقيه الشافعي والذي كان معاصرا للسيدة زمرد خاتون ومن كبار الشافعية ببغداد ، توفى سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م(٧٦) .

وجامع الحظائر يعرف اليوم ببغداد بجامع الخفافين جنوبي المدرسة المستنصرية ، ولم يبق من بنائه الاول الا المئذنة وهي اقدم المآذن ببغداد لانها بنيت قبل انتهاء القرن السادس للهجرة وعلى طرازها بنيت كل مآذن بغداد ، وقد رممت هذه المئذنة وخصوصا في اعالي حوضها واخر ترميم اجري

---

(٧٤) الحوادث الجامعة ص٤ .

(٧٥) سبط بن الجوزي ، يوسف بن قرا علي ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ج٨ ص٤٢٢ ـ شيكاغو ١٩٠٧ .

(٧٦) السبكي : تاج الدين عبدالوهاب ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م ، طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص١٩٨ : الطبعة الثانية ، طبعة دار المعرفة/بيروت بلا تاريخ

فيها كان سنة ١٩٥٠م وهذه المئذنة فيها من الفن البنائي ما يجعلها نموذجا للفن العربي الراقي ففي رأسها اشكال هندسية من النقوش وقد زخرف الرأس بالكاشي وغيره وفي حوضها قسم من العقود التي تشبه الاواوين الصغيرة وقد ذكر العلامة الالوسي قوله : وفيه خزانة كتب تشتمل على مخطوطات قديمة العهد وكثير منها تلف بتداول الايدي عليها(٧٧). [صورة رقم (٧)]

وللسيدة زمرد قبر تعلوه قبة على الطراز السلجوقي شبيهه بقبة جامع عمر السهروردي وفي هذا القبر توهم السائح الالماني نيبور ونسبه الى السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد(٧٨) علما ان السيدة زبيدة دفنت في مقابر قريش (الكاظمية) سنة ٢١٦هـ/٨٣١م(٧٩) بينما توفيت السيدة زمرد خاتون في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠١م(٨٠) ودفنت في مقبرتها قريبا من الشيخ معروف الكرخي المتصوف البغدادي المشهور . [صورة رقم (٧)]

مشهد الامام موسى الكاظم :

ان موقع المشهد الكاظمي في الاصل مقبرة عباسية امر باقامتها الخليفه ابو جعفر المنصور لتكون خاصة بالقريشيين لذا عرفت بمقبرة قريش وأول دفين فيها هو جعفر ابن الخليفة المنصور الذي توفى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م(٨١) ولما توفى الامام موسى بن جعفر المعروف بالكاظم سنة ١٨٣هـ/٨٩٩م دفن

(٧٧) الالوسي : محمود شكري ت ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م تاريخ مساجد بغداد واثارها ص٤٢ مطبعة دار السلام/بغداد ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .
(٧٨) نيبور : ص٣٨ .
(٧٩) الخطيب البغدادي ج٤ ص٤٣٣ .
(٨٠) ابن الاثير ج٩ ص٢٦١ .
(٨١) الخطيب البغدادي ج١ ص١٣٠ ، معجم البلدان ج٤ ص٥٨٧ .

في مقابر قريش[٨٢] ، وبمرور الزمن صار الناس يسكنون حول مقابر قريش وطبيعي ان تكون المساكن المحيطة بالمشهد الكاظمي ينزلها على العموم العلويين الذين صاروا يكونون النسبة العظمى لتلك المدينة التي اخذت في النمو والاتساع[٨٣] . والامام موسى الكاظم ، هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو الامام السابع عند الشيعة الامامية ، وكان معروفا بالزهد والعبادة والصبر على المكاره ويقول عنه ابن خلكان : وكان سخيا كريما وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة[٨٤] واهدى له مرة عبد (مملوك) عصيدة فأشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بالف دينار واعتقه ووهب المزرعة له[٨٥] ويبدو ان البويهيين الذين دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م بذلوا عناية كبيرة في بناء مشهد الامام موسى الكاظم كما دفن في بناية المشهد عدد من أمراء البويهيين ففي سنة ٤٥٦هـ توفي الامير معز الدولة احمد بن بويه ونقل جثمانه الى مقابر قريش بعد سنتين[٨٦] كما تم دفن الامير عضد الدولة البويهي ٣٦٧-٣٧٣هـ/٩٧٨-٩٨٢م في مقابر قريش[٨٧] في سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م نقل تابوت جلال الدولة الامير البويهي وابنته الكبرى من دار المملكة الى تربة لهم في مقابر قريش[٨٨] ، ودفن في مقابر قريش العديد

---

(٨٢) تاريخ بغداد : ج١ ص١٢٠ .

(٨٣) جعفر الخليلي : موسوعة العتبات المقدسة : من بحث كتبه الدكتور حسين امين في المدخل الى موسوعة العتبات المقدسة ص ١٢٤ طبعة بيروت ١٩٦٥ .

(٨٤) ابن خلكان : شمس الدين احمد ت ٦٨١هـ/١٢٨١م مطبعة السعادة/مصر وفيات الاعيان ج٤ ص٣٩٣ .

(٨٥) ابن كثير : الحافظ ابو الفدا اسماعيل بن عمر ت ١٣٧٢/٧٧٤م البداية والنهاية ج١٠ ص١٨٣ طبعة دار المعارف - بيروت ١٩٦٦ .

(٨٦) المنتظم : ج٧ ص٤٨ .

(٨٧) المرجع السابق ج٧ ص١٢٠ .

(٨٨) المرجع السابق ج٨ ص١١٨ .

من الامراء والوزراء والوجهاء والعلماء كما حظى المكان بعناية الملوك والسلاطين ، مثال ذلك ان الملك نادر شاه قدم هدايا مالية جسيمة وتحفا ثمينة الى مرقد الائمة ومنها مرقد الامام موسى الكاظم(٨٩) . وممن زار المرقد من المشاهير تيمور لنك عند دخوله بغداد سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م(٩٠) كما شاهد المشهد الرحالة العربي ابن بطوطة وذكر انه في الجانب الغربي من بغداد قبر موسى الكاظم والى جانبه قبر الجواد والقبران داخل الروضة عنيهما دكانة ملبسه بالخشب عليه الواح الفضة(٩١) .

وتشير الاخبار التاريخية ان العمارة الحالية للمشهد الكاظمي تمت على عهد الشاه اسماعيل الصفوي سنة ٩١٤هـ/١٥١٨م وهي السنة التي دخل بها بغداد وأمر بتشييد بناية المشهد تشييدا رائعا فخما وتعيين الرواتب لخدام المشهد والمسؤولين عنه(٩٢) ، كما ان السلطان سليمان القانوني عند دخوله بغداد سنة ٩٤١هـ/١٥٣٥م أمر بأكمال بعض ما لم يتم من عمارة المشهد ويؤيد المستر لونكريك عناية السلطان سليمان بالمشاهد السنية والشيعية معا(٩٣) .

والمشهد الكاظمي اليوم من الاماكن المقدسة عند المسلمين : طول صحن المشهد ٣٧٠م وعرضه ٣٠٥م وللمشهد اروقة بحيط به من جهاته الاربع ، وسور الصحن مكون من اواوين مزخرفة بالقاشاني ، وهناك غرف خاصة

---

(٨٩) الكركوكلي : الشيخ رسول ترجمة كاظم نورس : دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ص٤٦ مطبعة كرم — بيروت .
(٩٠) تاريخ العراق بين احتلالين ج٢ ص٢٤٠ .
(٩١) رحلة ابن بطوطة ج١ ص١٤١ .
(٩٢) العتبات المقدسة ـ قسم الكاظمين ج١ ص٢٣٨ .
(٩٣) لونكريك : ستيفن همسلي : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث/ ترجمة جعفر خياط ص٣٩ الطبعة السادسة ـ مطبعة اركان ـ بغداد ١٩٨٥ .

داخل كل ايوان كانت تستعمل للدرس والتحصيل او للخزن او السكن او لدفن الموتى فيها •

ونلاحظ ان معظم جدران الاروقة والقاعة التي فيها الضريح جميعها مغطى بالمرايا ذات الاشكال الهندسية المختلفة وتحلى الجدران زخارف اسلامية جميلة وبآيات قرآنية كريمة غاية في الروعة ، كما نشاهد الابواب الذهبية وتعلو المشهد قبتان كبيرتان مكسوتان بالذهب الخالص واربع منائر شاهقة مكسوة بالذهب تضفي على البناء الهيبة والسمو والابداع ، وذلك ما أثار أعجاب العديد من الرحالة والزائرين لهذا المعلم الاسلامي الرائع • فقد ذكر دونالدسون : من يصل الى بغداد من الشمال او الغرب لابد من ان يجتذبه منظر المآذن المذهبة الاربع في الكاظمية التي يوجد فيها المشهد الكاظمي المشهور في العالم الاسلامي(٩٤) هذا ومن الجدير بالذكر ان الحكومة العراقية في السنوات الاخيرة اولت اهتماما كبيرا في تعمير هذا المشهد وشمل هذا التعمير وضع ابواب ذهبية جديدة وتكسية ما تصدع من الالواح الذهبية للجدران والمآذن والقبتين ، وتبليط أرضية الصحن بالمرمر وتحلية الجدران الخارجية بالزخارف الاسلامية الجميلة وتوسيع الفضاءات المحيطة بالمشهد مما جعله الان غاية في الجمال والروعة ويرتاد الناس على مختلف مشاربهم وافكارهم هذا المكان الذي هو اليوم تحفة رائعة للتراث العربي الاسلامي وآية من آيات الفن الرفيع • [صورة رقم (٨)]

---

(٩٤)

Donaldson, Dwight M : the sh,ite veligion, A history of Islam in persia and Iraq (London 1933) chapter 12P. 198

المدارس التراثية ببغداد : المدرسة النظامية

شهدت بغداد في العصر العباسي نهضة تعليمية بدأت بشكل منظم وبرعاية الدولة سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م عندما بدأ الوزير نظام الملك السلجوقي ببناء المدرسة المعروفة بالنظامية والتي افتتحت للتدريس سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م[٩٥] واحتفل بافتتاحها احتفالا كبيرا[٩٦] وكانت هذه المدرسة خاصة بالشافعية ، وكان من شروطها ان يكون المدرس بها والواعظ ومتولي الكتب من الشافعية أصلا وفرعا[٩٧] ودرس في هذه المدرسة كبار العلماء والفقهاء مثل ابي اسحق الشيرازي شيخ الشافعية في وقته ببغداد[٩٨] وابي نصر بن الصباغ[٩٩] وابي حامد الغزالي[١٠٠] وابي بكر الشاشي[١٠١] وغيرهم من كبار فقهاء الشافعية في العالم الاسلامي ، ومن النحويين والادباء الذين درسوا في هذه المدرسة العتيدة ابو زكريا الخطيب التبريزي[١٠٢] وعلي بن محمد الفصيحي[١٠٣] .

وكان تعيين المدرسين في النظامية من صلاحية الوزير ، وكان هذا واضحا عند تعيين المدرس الاول ابي اسحق الشيررازي في النظامية بأمر الوزير نظام الملك[١٠٤] وفي تعيين الغزالي مدرسا في نظامية بغداد[١٠٥] .

---

(٩٥) المنتظم ج٨ ص ٢٤٥ .
(٩٦) وفيات الاعيان ج١ ص١٨٠ .
(٩٧) المنتظم ج٩ ص٦٦ .
(٩٨) وفيات الاعيان ج١ ص٩ .
(٩٩) طبقات الشافعية ج٣ ص٢٣٠ .
(١٠٠) المصدر السابق ج٤ ص ١٠٢ .
(١٠١) المصدر السابق ج٤ ص ٥٧ .
(١٠٢) وفيات الاعيان ج٥ ص٢٣٩ .
(١٠٣) المصدر السابق ج٣ ص ٢٤ .
(١٠٤) الكامل لابن الاثير ج٨ ص١٠٥ .
(١٠٥) وفيات الاعيان ج٣ ص٣٥٣ .

وبالاضافة الى المدرسين فكان هناك عدد من المعيدين والمعيد هو الذي يساعد المدرس ، وبأمكان المعيد ان يترقى الى مرتبة مدرس فالمعيد ابو الحسن علي بن علي بن سعادة الفارقي المتوفى سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م كـان معيـدا بالنظامية ثم صار مدرسا[١٠٦] وهناك عدد من الطلبة النابهين عينوا معيدين في النظامية ومن ثم ترقوا الى درجة مدرس فالطالب علاءالدين ارسـلان قـدم بغداد وسكن النظامية واشتغل ودأب في علوم الفقه ورتب معيدا بها ثم عين مدرسا للنحو[١٠٧] . وللمدرسة مكتبة فخمة فيها من الكتب النفيسة ، وكان للمكتبة خازن ومشرف ومناولون للكتب[١٠٨] ، وذكر ابن الاثير : ان نظـام الملك الوزير ورد بغداد صحبة السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ودخل المدرسة النظامية وجلس في خزانة الكتب وطالع فيها كتبا[١٠٩] وكانت تـرد للمكتبة عن طريق الاهداء ، وذكر ان الخليفة الناصر لدين الله العباسـي جدد خزانة كتب المدرسة النظامية ونقل اليها آلوفـا مـن الكتب الحسـنة[١١٠] وللاسف ان هذه الخزانة العظيمة اندثرت وانمحـت من الوجود وضـاعت جميع كتبها كما انمحت آثار هذه المدرسـة العظيمة التي والحق هـي أول المدارس في الاسلام . والتي قال عنها ارنسـت دايز : أن أهميه عمل نظـام الملك ترجع الى كونه بداية عصر جديد من الازدهار للمدرسـة اذ اصـبح السلطان ورجال الطبقة العـالية مولعين بتأسيس المدارس كـما أن تكوين المدرسة كما انشأها نظام الملك وما جعله بها من أقسام داخلية للطلاب اصبح فيما بعد نموذجا يحتذى به في سـائر المـدارس التي انشـئت في الازمـان التـالية[١١١] .

---

(١٠٦) الكـامل ج٩ ص٢٨٤ .
(١٠٧) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ص٢٠٦ مخطوط بمكتبـة المتحف العـراقي .
(١٠٨) المنتظم ج٩ ص٦٦ .
(١٠٩) الكـامل ج٨ ص١٤٣ .
(١١٠) المصدر السابق ج٩ ص ٣٢٩ .
(١١١) Encyclopedia of Islam : Art, Mosgid.

ومن زار المدرسة النظامية الرحالة العربي ابن جبير وقـال : والمدارس ببغداد نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة الا ويقصر القصـر البديع عنها واعظمها واشهرها النظامية[112] ، كما حضر ابن جبير درسا مـن دروس المدرسة النظامية ووصف كيفية الدرس والقـاء المدرس لمحاضـرته والاسئلة التي يوجهها الطلبة ، وقال عن ذلك : فكـان مجلســه (أي درس الشيخ رضي الدين القزويني مدرس النظامية الذي حضر درسه) مجلس علم ووعظ وقورا هينا ظهرت فيه البركة والسكينة[113] .

وذكر ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م والـذي زار المدرسـة النظامية وقال : بغداد حافلة ، الاســواق عظيمة الترتيب واعظم اســواقها سوق يعرف بسوق الثلاثاء كل صناعة فيها على حدة وفي وسـط السـوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الامثال تضرب بحسنها[114] .

ومن اشـهر طلاب المدرسـة النظـامية :

١ ـــ علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م دخل بغداد ولزم التفقه وسماع الدروس بالمدرسة النظامية[115] ومن اشــهر كتبه تاريخ دمشــق .

٢ ـــ العماد الاصفهاني : ابو عبدالله محمد بن صفي الدين الكـاتب ، تعـلم بالنظامية على يد الشيخ ابن منصور سعيد مدرس النظامية وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبدالسلام وغيره من أعلام المدرسين في النظامية[116] ، ومن أشـهر كتبه : خريدة القصر وجريدة

---

(١١٢) رحلـة ابن جبير ص١٨٣ .
(١١٣) المصدر السابق ص ١٧٤ .
(١١٤) رحلة ابن بطـوطة ص١٤١ .
(١١٥) طبقـات الشـافعية ج٤ ص٢٧٣–٢٧٤ .
(١١٦) وفيـات الاعيـان : ج٤ ص٢٣٣ .

العصر وكتاب الفيح القسي في الفتح القدسي ، وكانت له منـزلة رفيعة عند السلطان نورالدين زنكي وصار صاحب سره وكان من ابرز كتاب صلاح الدين الايوبي واصبح من جملة الصـدور المعـدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزراء[117] ، وتوفي العمـاد الاصـفهاني سـنة ٥٧١هـ/١١٧٥م بدمشق ودفن في مقابر الصوفية[118] .

٣ ــ ومن طلاب المدرسة النابهين ، بهاء الدين بن شداد ، وتتلمذ على الشيخ رضي الدين القزويني شيخ الشافعية ببغداد ومن ثم صـار من رجالات السلطان صلاح الدين الايوبي وعينه السلطان قاضيا على حلب ، ومـن كتبه سيرة صلاح الدين بن ايوب واشتغل معيدا بالمدرسة النظامية[119] وتوفي بحلب سنة اثنين وثلاثين وستمائة للهجرة[120] .

ومن الذين درسوا في النظامية عدد كبير مـن الذين تفقهوا في هـذه المدرسة العريقة من الذين اشتهروا في حياتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية، وزالت هذه المدرسة العظيمة نتيجة أهمال من تولى أمرها واستحوذ البعض منهم على اوقافها كما كانت لحوادث الحريق والغرق الاثر الفاعل في ضـعف جوانب هذه المدرسة وبخاصة أيام ضعف الخلافة العباسية ودخول المغـول بغداد ، وبمرور الايام وتوالي الاعوام اندرسـت آثارها وطمست اخبارهـا وانمحى ذلك المكان الذي كان يشع بأنوار العلم والمعرفة وكـان ينبوعا مـن ينابيع الثقافة التي كانت في خدمة المجتمع الانساني .

---

(١١٧) وفيات الاعيان ج٤ ص ٢٣٥ .
(١١٨) المصدر السابق ج٤ ص٢٣٨ .
(١١٩) المصدر السابق ج٦ ص٨٤ .
(١٢٠) المصدر السابق ج٦ ص٩٧ .

المدرسة المستنصرية:

انشأ هذه المدرسة الخليفة العباسي المستنصر بالله وتكامل بناء المدرسة سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م فكان آية فنية ما بنى على وجه الارض أحسن منها[١٢١]، أن هذا البناء الذي طاول الزمن والذي لا يزال عظيما باقيا ويعد بحق أثرا من آثار تلك الحضارة الزاهية ، ولا تزال المستنصرية من أجمل مباني بغداد وأعظمها أثرا على مر الزمن .

وتقع المستنصرية في الجانب الشرقي من بغداد على نهر دجلة ووصفها المؤرخون بصفات ممتازة ، قال عنها الاربلي وصفها غريب وحسن ترتيبها عجيب شامخة الى عنان السماء[١٢٢] وأنها جاءت في نهاية الحسن[١٢٣] ، وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تغنى عن وصفها[١٢٤] .

وجعل الخليفة المستنصر مدرسته ذات نظام داخلي أي أن الطالب كان يدرس ويعيش في المدرسة وأن أدارة المدرسة كانت تنفق عليه الطعام والملابس ، وفي كل شهر ديناران لكل طالب غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت[١٢٥] . وجعل المدرسة للمذاهب الاربعة وحدد عدد الطلبة ، فطلبة الفقه الحنفي كان عددهم ٦٢ طالبا ومثلهم طلبة الفقه الشافعي والحنبلي والمالكي وجعل لكل طائفة مدرس واربعة معيدين ، وأنشئت معاهد ملحقة

---

(١٢١) القرماني : ابو العباس ، احمد جلبي بن يوسف ت ١٠٢٩هـ/١٦١٩م اخبار الدول واثار الاول ، المطبعة الاميرية/القاهرة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م ص١٨٠ .

(١٢٢) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٧ .

(١٢٣) مجهول/انسان العيون ورقة ٢٤٩/مخطوط في مكتبة المتحف بغداد برقم ٦٨ .

(١٢٤) الفخري ص٢٤٢ .

(١٢٥) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٧٧ والحوادث الجامعة ص٥٨ .

بالمدرسة مثل دار القرآن المستنصرية وشرط أن يكون فيها ثلاثون صبيا أيتاما ولهم شيخ يلقنهم القرآن الكريم ومعيد يشرف على تحفيظهم ، وهناك دار الحديث النبوي ويكون عدد طلابها عشرة يقوم على تعليمهم شيخ عالي الاسناد ويعاونه قارئان(١٢٦) ، كما الحق المؤسس بالمدرسة مدرسة للطب ، وجعل فيها طبيب حاذق ماهر واثبت عنده عشرة من الطلبة يشتغلون عليه في علم الطب(١٢٧) والحق بمدرسة الطب صيدلية لصرف الدواء للمرضى وأشار ابن العبري الى وجود مخزن في المستنصرية به انواع الاشربة والادوية(١٢٨).

وتعد المدرسة المستنصرية حدثا كبيرا في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، لانها كانت خطوة كبيرة في سبيل تقدم التعليم ورقيه كما يعد نظام المدرسة من احسن النظم المتبعة في مدارس ذلك العصر ، بل لقد غدا ذلك النظام مثلا يحتذى به في العراق وخارجه(١٢٩) . فقد اهتم الخليفة والمشرفون على المدرسة باختيار المدرسين الذين يجب ان تتوافر فيهم شروط عديدة منها الاخلاق الحسنة والسمعة الطيبة والعلم الوافر والصحة في المذهب والاعتقاد وخصص المؤسس لكل مدرس في المدرسة راتبا قدره أثنا عشر دينارا وأن يصرف له حاجته من الطعام وقدرها في كل يوم عشرون رطلا من الخبز وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها(١٣٠) ، وكان لكل مدرس أربعة من المعيدين وخصص الواقف في شروط المدرسة لكل معيد في كل يوم سبعة ارطال خبزا وغرفان طبيخا وفي كل شهر ثلاثة دنانير(١٣١)

---

(١٢٦) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٨ .

(١٢٧) الحوادث الجامعة ص٥٨ .

(١٢٨) ابن العبري : غريغوريوس ابو الفرج بن هارون ت ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ؛ تاريخ مختصر الدول ـ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٠م ص٤٢٥ .

(١٢٩) د . حسين امين ـ المدرسة المستنصرية ص٦٧/مطبعة شفيق ـ بغداد ١٩٦٠ .

(١٣٠) الحوادث الجامعة ص٥٨ .

(١٣١) الخزرجي : علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي : ت ٨١٢هـ/١٤١٠م المسجد المسبوك في تاريخ الاسلام وطبقات الملوك الورقة ١٤٨ نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي .

وكان المدرس في المستنصرية يجلس على كرسي عند التدريس ويلبس ثياب السواد معتما وعلى يمينه ويساره معيدان(١٣٢) ، ولم يكن هناك على ما يبدو نظام الاحالة على المعاش في العصر العباسي ، فقد ذكر ابن الفوطي ان الشيخ كمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن عبداللطيف المعروف بابن وريدة البغدادي كان يطيل الجلوس مع طلاب العلم ولا يضجر وانه نيّف على التسعين وكان بدار الحديث المستنصرية(١٣٣) كما ذكر السلامي أن ابن الصباغ المنعوت بالشمس طبيب المستنصرية توفي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وناهز على المائة ونيف عليها(١٣٤) ، كما أن نظام المدرسة كان يسمح للضرير أن يتولى التدريس ، فقد تولى الشيخ عبدالرحمن بن عمر الحنبلي الضرير تدريس المستنصرية(١٣٥) .

وكان طلبة المستنصرية ينقسمون الى فئتين ، الطلاب الصغار وهم طلبة دار القرآن وهم من الصبيان ، فهم يعيشون في المدرسة في مكان مستقل كما انهم يدرسون في مكان غير قريب من المكان الذي يدرس فيه الطلبة الكبار الذين هم الفئة الاخرى من طلبة المدرسة والذين يدرسون الفقه والنحو والطب والحديث ، وهناك في المدرسة من الغرف عددها ٧٨ غرفة ٣٩ في الطابق الارضي ومثلها في الطابق العلوي مخصصة لسكنى الطلبة ويبدو أن كل غرفة تتسع لاكثر من اربعة من الطلبة ، وهناك عدد من القاعات المخصصة للتدريس .

يتوسط بناء المدرسة صحن فسيح مستطيل الشكل طوله ٤٠ ، ٦٢م

---

(١٣٢) ابن بطوطة ج١ ص١٤٠ .

(١٣٣) تلخيص مجمع الاداب ص١٦٩ . السلامي : محمد بن رافع السلامي : ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م : تاريخ علماء بغداد ص ٨٣ مطبعة الاهالي / بغداد ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

(١٣٤) تاريخ علماء بغداد ص١٦٤ ــ الحوادث الجامعة ٤٤٥ .

(١٣٥) تاريخ علماء بغداد ص٨٦ .

وعرضه ٤٠ ، ٢٧م فتكون المساحة ٧٦ ، ١٧٠م٢ وقد روعي في التصميم ان تكون المرافق من الغرف والاواوين والاروقة والمسجد والحمام وخزانة الكتب ، كلها تحيط بالصحن وفي الصحن من ناحيتيه الشمالية والجنوبية تجويفان كبيران يسميهما الاثريون بالايوان الشمالي والايوان الجنوبي ، ويتوسط الضلع الغربي المطل على نهر دجلة مسجد المدرسة وتبلغ مساحته ١٠ ، ١٥٥م٢ . وكان للمدرسة مطبخ يطبخ فيه للطلبة وعندما زار نيبور الرحالة الالماني بغداد ١٧٥٠م وجد هذا المطبخ ظاهرا الا انه كان قد اتخذ دار للكمرك(١٣٦) ، وكانت تزين المدرسة ساعة عجيبة قام بصنعها نورالدين علي بن تغلب الساعاتي الذي كان يتولى تدبير الساعات التي تجاه المستنصرية(١٣٧) وقد وصف هذه الساعة الاربلي وصفا بديعا مما يدل على مهارة في صناعتها وتدبير نظام عملها(١٣٨) .

وزخارف المدرسة المستنصرية تمثل الابداع الفني الذي وصل اليه الفن العراقي في القرن السابع الهجري ، وهي قطع من الآجر المهندسة بأشكال وحجوم مختلفة محفورة على شكل زخارف هندسية ونباتية وتتفاوت في الحجم والعمق، وقد اعيد الكثير من تلك الزخارف التي اصابها التلف بمرور الزمن واحداثه . وكان للمدرسة ناظر ومشرف وكاتب وخازن للكتب ومناولون وفراشون وبوابون وطباخون وغيرهم من العاملين في المدرسة .

أما منهجها التعليمي فهو شبيه بمنهج المدرسة النظامية التي سبق الحديث عنها . واستمرت المدرسة المستنصرية في أداء مهمتها الثقافية رغم النكبات التي وقعت عليها من الغزو المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وسيطرة الجلائريين وهم من العنصر المغولي سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م ثم قيام دول اجنبية غريبة مثل دولة الخروف الاسود سنة ٨١٤ـ٨٦٩هـ/ ١٤١٠ـ١٤٦٥م ودولة الخروف

---

(١٣٦) رحلة نيبور ص٣٢ .
(١٣٧) تاريخ علماء بغداد ص٣٦ .
(١٣٨) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٧ .

الابيض سنة ٨٦٩ــ٩١٣هـ/١٤٦٥ــ١٥٠٨م ثم اصبحت بغداد تحت السيطرة الصفوية ثم سيطرة العثمانيين حتى سنة ١٩١٧م .

واخذت هذه الدول في عدم العناية بالمدرسة وانقطعت اخبارها بحدود سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م حيث لم نسمع من أخبار المدرسة سوى ترجمة لمدرس في المستنصرية هو المحب ابن نصر الله البغدادي المتوفى سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م(١٣٩) ، وبدأ الاقتطاع من المدرسة المستنصرية على عهد محمد جلبي كاتب الديوان وكاتم الاسرار عند محمد بن أحمد الطويل والي بغداد سنة ١٠١٧هـ/١٦٠٨م فقد بنى هذا زاوية للدراويش المولوية سميت هذه الزاوية بالمولاخانة وهي جزء من المدرسة المستنصرية وذكرها اوليا جلبي عند قدومه بغداد(١٤٠) ، وبلغ التحدي بأبي سعيد سليمان باشا الكبير والي بغداد ١١٩٣ــ١٢١٧هـ ــ ١٧٧٩ــ١٨٠٢م بأن جعل المدرسة خانا وجعلها وقفا على المدرسة التي انشأها ببغداد والتي سميت بالمدرسة السليمانية(١٤١) وفي سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م زار مينان مدينة بغداد وقال عند ذكره المدرسة المستنصرية أن رآها خانا ومطبخها دار للمكوس(١٤٢) وفي سنة ١٨٥٣م دخل فليكس جونز بغداد وزار المستنصرية فشاهد بقاياها متداعية(١٤٣) وهكذا نرى المدرسة المستنصرية أسيء استعمالها واقتطعت اجزاؤها وانتهكت حرمتها واستحوذ الطامعون على اوقافها واصبحت دارا للمكس ومكانا للعمال والحمالين والجهلاء بعد ان كانت مأوى للطلاب والعلماء والاساتذة الذين

---

(١٣٩) السخاوي : شمس الدين بن عبدالرحمن ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ج١ ص٣١٩ مكتبة القدس ١٣٥٣هـ/١٩٣٤

(١٤٠) مجلة لغة العرب ج٦ ص٣٥٨ سنة ١٩٢٨ مقال للاستاذ يعقوب سركيس.

(١٤١) مساجد بغداد وآثارها ص٩٨ .

(١٤٢) Mignan, Robert. Travel in ehaldaea P.97 London 1829

(١٤٣) Jones, James Felx. Memoires by Commander James Felix Jones P. 319 Bombay Education Society Press

يشار اليهم بالبنان ولما قامت الحكومة العـراقية سنة ١٩٢١ بـدأ العراقيون يطالبون باعادة حقوق هذه المدرسة التأريخية ، فأخذت يد الاصلاح تعمـل عملها في اعادة وجه هذهالمدرسة الى سابق عهد فترات وزارة الاوقاف ومـن ثم دائرة الآثار والتراث العراقية العناية بها ونعل ابرز اصلاح نها كان بعـد ثورة ١٩٥٨ وفي تموز ١٩٦٠ حضر رئيس الدولة عبدالكريم قاسـم بأفتتاح هذه المدرسة بعد ترميمها والقى فيها الخطباء والشعراء كلماتهم وقصـائدهم ومن ابرز الشعراء الذين انشدوا بحق هذه المدرسة شـاعر العـراق الكبير محمد الجواهري ، ومما جاء فيها[١٤٤] :

فمن مخبـر المسـتنصرية انـا نعـود اليها مـن جديد ونـدأب
حنانيك ان الدهر يطفو ويرسب والمـامة الدنيـا تجيء وتذهـب

واليوم تقف المدرسة المستنصرية في أبهى حلة بجمـال بنائها وحسـن زخارفها وكمال مرافقها شاهدا على اصالة حضارة بغداد في الفكر والثقافـة والعمـران • [صورة رقم (٩) و (١٠)]

هناك العديد من المدارس التي انشئت ببغداد في العصر العباسـي مثل مدرسة مشهد أبي حنيفة والتي أسسها ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفى المملكة السـلجوقية سـنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م للفقهاء الحنفية وكانت المدرسة بجوار مشهد الامام أبي حنيفة ، وجـرت على المدرسـة اصلاحات متعددة ولا يزال مكانها مركزا من مراكز الثقافة الاسلامية ، والمدرسة الموفقية التي بناها موفق بن عبدالله الخاتوني خادم الخاتون الملكشاهية زوجة الخليفة المستظهر بالله العباسي والمتوفاة سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م ومن أشـهر مدرسـيها علم الدين أبو زكريـا يحيى بن المظفر[١٤٥] وقـد زالـت هـذه المدرسـة ولا اثر لهـا ببغـداد •

(١٤٤) الجواهري : محمد مهدي الجواهري/الديوان ج٥ ت١٤٢٢/٢٠٠١م •
(١٤٥) تلخيص مجمع الاداب ج٤ ص٦٣١ •

والمدرسة التاجية المنسوبة الى تاج الملك المرزبان بن خسرو وهي خاصة بالشافعية[١٤٦] وهي الاخرى لا أثر لها ببغداد .

وهنا في بغداد بقايا مدرسة مهمة هي مدرسة مرجان والمعروفة بالمدرسة المرجانية ابتناها أمين الدين مرجان مولى أويس الجلائري ٧٥٥-٧٧٣هـ/١٣٥٦-١٣٧٤م أسسها لتدريس الفقه الشافعي والفقه الحنفي كما شيد خانا الى جوارها اوقفه عليها ويعرف اليوم خان مرجان وهو اليوم مكانا تراثيا ، أما المدرسة المرجانية التي كان فيها جامعا ملحقا بالمدرسة فأن المدرسة لم يعد لها وجود ومكانها اليوم جامع تقام فيه الصلوات الخمس والجمع ويمتاز بموقعه على شارع الرشيد وبزخارف واجهته وكان أحد أمناء بغداد قد اقتطع جزءا من هذه المدرسة لاستقامة شارع الرشيد ، وكما قلت فأن المدرسة قد انتهى دورها والباقي هو البناء الذي يعرف بجامع مرجان . [صورة رقم (١١) و (١٢)]

بيت الحكمة :

عني معظم الخلفاء العباسيون بالعلم والمعرفة مما جعلهم يعملون على اقتناء الكتب والسعي الى ترجمة ما كتب بغير العربية ، وتشير الاخبار التأريخية ان الرشيد الخليفة العباسي كان مولعا بجمع الكتب وأنه يجالس العلماء والادباء وأن الرشيد هو الذي أسس بيت الحكمة ببغداد وطوره ولده المأمون[١٤٧] . وذكر المؤرخون ان الرشيد لما انتصر في حروبه في مناطق بلاد الروم وجد في انقرة وعمورية كتبا طبية قديمة فاهتم بها ويلب من يوعنا

(١٤٦) العماد الاصفهاني : ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م دولة آل سلجوق ص٧٣ مطبعة الموسوعات/مصر ١٣١٨هـ/١٩٠٠م .

(١٤٧) حسن/د. حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ج٢ ص٣٤٣ : مطبعة لجنة التاليف والترجمة ١٩٥٩م .

ابن ماسويه ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م الذي كان من الاطباء المشهورين أن يترجم تلك الكتب ، وجعله أمينا على الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه(١٤٨) ، ولما افضت الخلافة الى المأمون ١٩٨ــ٢١٨هـ/٨١٣ــ٨٣٣م وجه همه الى الترجمة والتأليف وترجمت لـه كتب الحكمة المختلفة وكان على ما يبدو كثير الاهتمام بها خاصة في كتب الفلسفة والمنطق وسعى المأمون بشتى الطرق للحصول على كتب الحكمة المختلفة وأرسل العلماء في سبيل ذلك فجمعوا له من تلك الكتب كل نفيس ونادر(١٤٩) .

وتجمعت كتب كثيرة ، وصار هناك عدد من المترجمين والكتاب في مكان عرف ببيت الحكمة ومن مشاهير من اشتغل في ذلك البيت يوحنا بن ماسويه وهو طبيب مشهور ومن المتضلعين في الترجمة وكان يجتمع اليه تلامنيذ كثيرون(١٥٠) ، ومن الذين كانوا يعملون في بيت الحكمة ببغداد ابو سهل الفضل بن نوبخت الفارسي وهو من ائمة المتكلمين ، عهد اليه بترجمة كتب الفارسية الى العربية(١٥١) ، كما كان ينسخ في بيت الحكمة علان الشعوبي أيام الرشيد والمأمون(١٥٢) وممن كان يعمل في بيت الحكمة . سهل بن هارون(١٥٣) ، كما كان يعمل في بيت الحكمة محمد بن موسى الخوارزمي وهو من اصحاب علم الهيئة منها ومن مؤلفاته كتاب الجبر والمقابلة(١٥٤) وكان

---

(١٤٨) القفطي : جمال الدين علي بن يوسف ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م اخبار العلماء في اخبار الحكماء ص٢٤٩ مصر ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م .

(١٤٩) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد ت ٦٦٧هـ/١٢٧٠م عيون الانباء في طبقات الاطباء ص٦٧ طبعة مصر بلا تاريخ .

(١٥٠) اخبار العلماء ص٢٤٩ .

(١٥١) ابن النديم : محمد بن اسحق ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م الفهرست ص ٣٨٢ طبعة مصر ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .

(١٥٢) المصدر السابق ص١٥٤ .

(١٥٣) المصدر السابق ص١٧٤ .

(١٥٤) المصدر السابق ص٣٨٣ .

بنو موسى بن شاكر من انشط عناصر بيت الحكمة وهم ثلاثة اخوة محمد واحمد والحسن ، لازموا التعلم في بيت الحكمة مولعين بعلوم الحكمة والهندسة والفلك ، وكان أحمد بن موسى بن شاكر متفوقا في صناعة الحيل (الميكانيك) لا يدانيه أحد في ذلك واشتهر بكتابه الذي الفه في الحيل وبقسمة الدائرة الى ثلاثة أقسام متساوية[155] .

وممن لازم بيت الحكمة ونقل عن كتب خزائنه ، أبن النديم المتوفى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م صاحب الفهرست[156] .

كانت الحرية التامة تسود بيت الحكمة ، وكان من الذين عملوا في بيت الحكمة عدد من السريان واليهود والمجوس وغيرهم ، وكانوا يؤدون شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية ، ولا نعلم بالضبط مكان بيت الحكمة ، هل له مكان مستقل أم ملحق بأحد قصور الخلافة في الجانب الغربي من بغداد ويعتقد الاستاذ أحمد أمين أن بيت الحكمة كانت ملحقة بقصر الخليفة لا في مكان خارجي[157] .

وانتهت اخبار بيت الحكمة بعد دخول المغول بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فعبث بالكتب الغزاة والجهلة ، بعد أن كان هذا المركز الحضاري مصدر اشعاع للعلوم والاداب ، كما كان اداة ناجحة لنقل الحضارة القديمة والحضارة العربية الى الغرب ، كما كان هذا البيت هو الرديف الناجح للحركة المدرسية والنهضة الثقافية التي برزت في القرون التي تلت نشأة بيت الحكمة ببغداد .

---

(١٥٥) ابن النديم ص ٢٧٨-٢٧٩ .
(١٥٦) المصدر السابق ص٢٩ ، ٨ ، ٧ .
(١٥٧) احمد امين : احمد امين ضحى الاسلام ج٢ ص٦٤ القاهرة ١٩٦٤ .

القصر العباسي :

بناء فخم وجميل ، من أبنية العصر العباسي ، مكانه جنوب مبنى وزارة الدفاع فيه ايوان بديع الزخارف الآجرية والبناء على ما نعتقد هو من أبنية الخليفة العباسي الناصر لدين الله والمعروف في التاريخ بدار المسناة وهو أشبه بدار علم ، وللقصر مسناة على نهر دجلة ، ومر هذا البناء بأحوال مختلفة ، أتخذ رباطا للصوفية في العصر المغولي وأصبح مهجورا أيام العثمانيين ، ولما قامت حكومة في العراق سنة ١٩٢١ التفت اليه بعض المعنيين في التراث وأطلقوا عليه أسم القصر العباسي . ويبدو أن هذا البناء كان قائما بحدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م لان أبن جبير حدثنا في رحلته انه رأى الخليفة الناصر لدين الله مصعدا الى القصر(١٥٨) .

والقصر العباسي بناء محكم الجدران قوي الاساس شيد بالآجر وغلفت بعض أقسام المبنى بواجهات زخرفية نحتت على الآجر ويتألف من ساحة وسطية واسعة أبعادها (٣١،٦٥م×٢٠م) يحيطها رواق من طابقين يفصل ما بين الساحة ومجموعة من الغرف الصغيرة الحجم نسبيا حيث تبلغ قياسات الغرفة الواحدة (٢،٣٤م×٣،٨٠م) مع بعض الفروقات في مساحة الغرف عند الاركان.

ويستند الرواق في كل طابق من البناء على ثماني دعامات . الا في القسم الشرقي من البناء حيث يقوم بناء ايوان مهيب يرتفع عقده لمستوى الطابقين تقريبا . ويمثل أجمل أقسام المبنى من الناحيتين البنائية والزخرفية . ويتميز رواق الطابق الارضي بجمال زخارف سقفه من المقرنصات والتي تميز بناية القصر العباسي وتزيدها جمالا .

ويلي مجموعة الغرف في الجانب الجنوبي من القصر ممر عالي السقف قليل الاتساع فلا يتجاوز عرضه عن ١،٢٨م ويصل ارتفاعه الى ارتفاع مبنى القصر بطابقيه أي نحو ٩،٢٠م وطوله ٢٦،٧٠م وينفذ من هذا الممر عبر مداخل

---

(١٥٨) ابن جبير : الرحلة ص١٨١-١٨٢ .

الى اربع قاعات كبيرة نسبيا بالقياس الى حجم غالبية غرف القصر ، وتتميز هذه القاعات بأرتفاع سقفها الشاهق ايضا ، وينتهي هذا الممر للغرفة التي تواجه ممر المدخل ، أما نهاية الممر من الجانب الاخر أي الشرقي فأنه يفضي الى استحداث بنائي عثماني وهو عبارة عن قاعة مربعة الشكل عالية السقف معقودة على هيئة قبة تتوسطها فتحة للاضاءة مثمنة الشكل في حين فتحات الاضاءة في الغرفة الاخرى تكون مربعة أو مستطيلة الشكل ، وتتميز هذه الغرفة بوجود فتحات ضيقة على الخارج ، بينما تتسع مع سمك الجدار من الداخل وهي على الارجح مواضع المدافع في العهد العثماني ، أو نقاط للمراقبة لانها تشبه المزاغل في أبنية القلاع الاسلامية .

ويشاهد في سقف الممر هذا والقاعات المطلة عليه فتحات للاضاءة والتهوية بينما حصلت غرف الطابقين للقسم الجنوبي من القصر من اطلالتها على الرواق التي يتقدمها على النور والهواء اللازمين . كما يلاحظ وجود فتحات للتهوية والاضاءة في أعلى الجدران الشمالية للغرف الشمالية في الطابقين .

ومن اقسام المبنى المهمة وحنية المابين (ممر المدخل) وهما القسمان الوحيدان اللذان بقيا من هذا القسم من القصر كما أكتشفت لاول مرة وقد كانت الباب (المدخل) محاطة ببناء متأخر فلما ازيلت الابنية المستحدثة ظهرت معالم فتحة المدخل الرئيسية هي على جهة نهر دجلة . فالداخل الى القصر من بوابته يصل الى مجاز عريض نسبيا تقوم في واجهته حنية واسعة أحيطت بعناية بنائية وزخرفية بالغة وتحتضن هذه الحنية ثلاث كوات على شكل دكاك وكأنها مواضع جلوس حراس بوابة القصر ويفضي ممر المدخل (المابين) هذا من خلال منفذين احدهما نحو الساحة والاخر يتصل بالممر الطويل الذي يفضي الى القاعات الكبيرة .

أقتضت ضرورة أعمال الصيانة لاعادة الشكل التام لمبنى القصر أن تستند المرادفات في التخطيط ومبدأ التناظر فاعادت بناء الاقسام الغربية بالشكل الذي نجدها في بناية القصر الحالية .

ميزات القصر الزخرفية والمعمارية :

من أروع ما يمتاز به القصر العباسي مجموعة التراپين من أشكال الزخرفة العربية الاسلامية التي تتركز في ايوانه الكبير الشرقي وسقوف اروقته وممر مدخله الرئيس ، وجدير بالاشارة الى ابرز ملامح هذه الزخرفة فكلها عبارة عن تشكيلات من الآجر بحجوم وأشكال مختلفة تحمل قسما من موضوع زخرفي ، ترتب بعناية ومهارة فائقتين في تشكيلة فنية متكاملة ، وتستقي الزخارف موضوعاتها من تراث عربي أسلامي عريق ، تطور خلال آلاف السنين في مراكز الحضارات القديمة في الوطن العربي ومن أبرزها العراق ، وتبلورت ملامحه وسماته في العهد العربي الاسلامي ، وتحاكى هذه الموضوعات اشكالا هندسية وبنائية أو أنها تنزع للتجريد لتلبية طموحات الفنان العربي ، فتكون وسيلة للتعبير من خلال اطر فنية ، تجهد اتقسنا في محاولة كشف أصولها الشكلية في ظلال النبات والاشكال الهندسية ويصدق ذلك بوضوح في زخرفة التوريق « الارابسك » .

وهكذا منح الفنان العربي لقدراته الخلاقة حرية الحركة في مساحات غير محدودة من المكام ، فكان الشكل الزخرفي لاطار خشبي صغير ، او واجهة بنائية كبيرة .

وتبقى زخارف القصر العباسي متميزة عن غيرها من الزخارف العربية الاسلامية في مهارة صانعيها وجمال اشكالها وتعدد موضوعاتها ، أضف الى ذلك زخارف المقرنصات التي اوصلت هذا الضرب من الفنون العربية الى قمة الابداع .

وقد التقت الابداعات الجمالية في جانب الزخرفة بروعة الاقسام المعمارية في البناء في توليفة فنية متناسقة تهدف الى تحقيق مستوى الابداع في بناية هذا القصر .

ومن ابرز هذه العناصر المعمارية تحلية فتحات الاروقة والايوان الكبير بالعقود المدببة ، ويزيدها جمالا تغضين مبنى العقود وتحشيتها بعقد يبرز عن مستوى العقد يسمى بالعقد المنفوخ .

وتتكرر العقود المدببة في واجهات مداخل الغرف والقاعات ولكن أمعن في تفنن بناء عقود المداخل مستفيدا من سمك الجدران فواجهة المدخل ذات عقد مدبب ، بينما سقف المداخل ذو عقد شبه دائري يستطيل عند نقطة المركز .

ويتكرر شكل العقد شبه الدائري الذي يستطيل عند المركز في عقادة جميع غرف القصر .

أشرنا الى أن بناء القصر الآجر ، كما أن أقساما واسعة منه مغلفة بالآجر المزخرف ، أما الاقسام الاخرى ، فقد بنيت واجهاتها بآجر منجور مصقول الوجه زاد من هيبة البناء وجماله .

واخيرا فأن سمك جدران القصر التي تزيد عن المتر ، منح القصر متانة وقدرة على الصمود بوجه الزمن وعوادي الطبيعة ، بالاضافة الى أن سمك الجدران يشكل عازلا جيدا بين مرافق القصر الداخلية وبين تبدلات المناخ والطقس الخارجية ، ولذلك تبقى درجات الحرارة متميزة داخل القصر العباسي صيفا وشتاءا[١٥٩] . [صورة رقم (١٤) و (١٥)]

---

(١٥٩) د. سليمة عبدالرسول/القصر العباسي في بغداد ص٢٥ .

المستشفيات في بغـداد :

يفيدنا التأريخ أن هارون الرشيد ت ١٩٣هـ/٨٠٩م هو أول من فكر في انشاء مستشفى ببغداد ، فأمر طبيبه جبرائيل بن بختيشوع بانشاء المارستان (دار المرضى) ببغداد ، فأعتذر فدله على ماسويه وكان من اطباء جنديسابور فتولى أمر المارستان الذي أنشأه الرشيد ولما توفى ماسويه تولى امر المارستان ولده يوحنا[١٦٠] . وأنشأ بدر المعتضدي الذي كـان صاحب جيش الخليفة المعتضد العباسي مارستانا ببغداد عرف بالمعتضدي ، ومن الجدير بالذكر أن بدر المعتضدي قتل سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م[١٦١] وان الكثير من الباحثين يعتقدون أن الرازي الطبيب الاسلامي الكبير تولى تدبير المارستان العضدي الـذي أنشأه الامير عضد الدولة البويهي أثناء توليه السلطة ببغداد سـنة ٣٦٧ ـ ٣٧٣هـ/٩٧٧ـ٩٨٧م والصحيح أن الرازي تولى تدبير المستشفى المعتضدي الذي أنشأه بدر المعتضـدي المذكور اعلاه ذلك أن الرازي توفي سـنة ٣١١هـ/٩٢٣م أي قبل ولادة عضد الدولة المولود سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م ، علما أن عضد الدولة البويهي افتتح المارستان الذي أنشأه سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م[١٦٢] ويعد المارستان العضدي من أشهر المستشفيات التي أنشئت ببغداد في العصر العباسي ، وقد أنشيء هذا المستشفى في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من قصر الخلد الذي كان وقتذاك متهدما ، وقد اسـتغرق بناء المارسـتان ثلاث سنوات وقد شرع في بنائه سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م وتمت عمـارته سنة ٣٧١هـ/٩٨١م واوقف عليه عضد الدولة اوقافا سنية كثيرة[١٦٣] ، وزار الرحالة بنيامين التطيلي هذا المستشفى في أواخر عهد الخليفة العباسي المسـتنجد بالله سـنة

---

(١٦٠) عيون الانبـاء : ص٢٤٢ و ٢٤٦ .
(١٦١) تاريخ الطبـري : ج١ ص٨٩ .
(١٦٢) ابن الجوزي : ج٧ ص١١٢ .
(١٦٣) ذيل تاريخ مسـكويه ج١ ص٦٩ طبعة مصر .

٥٥٥ــ٥٦٦هـ/١١٦٠ــ١١٧٠م وقال : ويقوم المارستان في الجانب الغربي من بغداد وهو مجموعة من البنايات الواسعة ، يأوي اليها المعوزون من المرضى رغبة في الشفاء ولهذا المارستان قوامون من الاطباء يبلغ عددهم الستين طبيبا ، يعالجون المرضى ويطبخون لهم الادوية والخليفة يجهزهم بما يحتاجون من بيت المال[١٦٤] . وأبن جبير الرحالة العربي زار هذا المرستان بحدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م أي بعد بنيامين التطيلي وقال : وفيها المارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة وتتفقده الاطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون احوال المرضى به ويرتبون لهم ما يحتاجون اليه وبين ايديهم قومة يتناولون طبخ الادوية والاغذية وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية والماء يدخل اليه من دجلة[١٦٥] .

هذا واشتغل في المارستان العضدي كبار الاطباء مثل أبن بطلان البغدادي المتوفى سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م[١٦٦] والطبيب أبن جزلة البغدادي المتوفى سنة ٤٧٣هـ/١٠٧٩م[١٦٧] وأبو الفرج بن الطيب المتوفى سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م وكان هذا معاصرا للشيخ الرئيس أبن سينا وكان الرئيس يحمد كلامه في الطب[١٦٨].

وقد اندرس هذا المارستان بفعل ما تعرض لفيضانات نهر دجلة وكانت نكبته الكبرى عند دخول المغول بغدادسنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م اذ اتخذ بعض قواد هولاكو محلة المارستان العضدي قاعدة لهجومه مما أدى الى تدمير المعلم الحضاري الجليل .

في١٦٤) التطيلي : بنيامين بن يونه التطيلي الاندلسي/رحلة بنيامين ص١٣٤ ترجمة عزرا حداد بغداد ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

(١٦٥) رحلة ابن جبير ص١٧٩ .

(١٦٦) تاريخ الحكماء ص٢٩٤ .

(١٦٧) المصدر السابق ص٣٦٥ .

(١٦٨) طبقات الاطباء ص٣٢٣ .

سور بغداد وابوابها :

في مستهل حكم الخليفة المستظهر بالله ٤٨٧ـ٥١٢هـ/١٠٩٤ـ١١١٨م بوشر بأنشاء سور عظيم وخندق واسع يحيطان بالمدينة ويضمان داخلهما دار الخلافة وجميع العمران الذي انشأت حوله(١٦٩) وأكمل بناء السور الخليفة المسترشد ٥١٢ـ٥٢٩هـ/١١١٨ـ١١٣٥م وقد جعل للسور اربعة أبواب : باب السلطان وباب الظفرية وباب الحلبة وباب كلواذى ويعرف بباب البصلية وكان هذا السور يحيط ببغداد على شكل نصف دائرة من باب المعظم الى دجلة بباب كلواذى الذي تسميه العامة بالباب الشرقي وعمل هذا السور لحماية بغداد من هجمات الاعداء ولامور أمنية وأدارية وقد أزيل معظم هذا السور والابواب ولم يبق منه الا الباب المعروف في التاريخ بباب الظفرية وقطعة من السور • [خارطة رقم (٢) وصورة (١٦) و (١٧) و (١٨)] وباب الظفرية والذي تسميه العامة بالباب الوسطاني هو بالقرب من مرقد الشيخ عمر السهروردي ويمتاز هذا الباب بصلابته وبجمال زخارفه العربية الاسلامية وقد حاول هولاكو اختراقه فلم يفلح عند حصاره بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وكذلك استعصى على تيمولنك وعلى محاولات نادر شاه سنة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م وتقوم اليوم حملة تعميرية واسعة من قبل الجهات الرسمية في بغداد لاصلاح ما تلف من البناء وترميم بعض جدرانه ليبقى خالدا يذكرنا بتراث الامة العمراني •

---

(١٦٩) المنتظم ج٩ ص٨٥ .
(١٧٠) ابو القاسم البغدادي : حكاية ابي القاسم البغدادي ص٥٥ طبعة كرل ونتر/هيدلبرج ١٩٠٢ .
(١٧١) المرجع السابق ص١٠٧ .
(١٧٢) حسن ابراهيم حسن ج٢ ص٣٠٤ نقلا عن امين زكي/كتاب عمران بغداد ص٥٠ .

اهم الصناعات ببغداد :

بعد تأسيس بغداد نشطت التجارة والصناعة وظهرت صناعات في مدينة بغداد تميزت بالجودة واشتهرت بغداد بصناعة النجارة ، كان النجارون يصنعون كل ما يحتاجه البغدادي من الشبابيك والابواب والمناضد والكراسي كما كانوا يصنعون بعض الالات الموسيقية من الخشب ، وعلى سبيل المثال كان العود يصنع من الابنوس ويطعم بالعاج[١٧٠] ، كما كان البغداديون يصنعون القوارب[١٧١] .

وتفنن البغداديون في صناعة الخزف ويتحدث أبو القاسم البغدادي عن غضائر بغداد الجميلة ذات الالوان الزاهية وذكر أن ببغداد ثلاثون الف معمل لصناعة الخزف[١٧٢] وهذا على ما يبدو فيه غلو في التقدير .

واشتهرت بغداد بصناعة الآجر وهو اللبن المشوي وابرز شاهد على ذلك الابنية الفخمة التي شيدها البغداديون والتي لا زالت قائمة حتى اليوم ، بناء القصر العباسي ببغداد من عصر الناصر لدين الله ٥٧٥ـ٦٢٢هـ/١١٨٠ـ ١٢٢٥م والمدرسة المستنصرية ببغداد التي أفتتحت للتدريس سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٤م وضرب العباسيون نقودهم ببغداد ، بدور عرفت بدور الضرب وكان الدرهم والدينار يصنع بهذه المصانع التي سميت بدور الضرب ببغداد وهي مؤسسات حكومية تحت أشراف الخلافة العباسية .

واشتهرت محلة العتابيين بالجانب الغربي بصناعة الثياب التي عرفت بالثياب العتابية وقد زارها الرحالة العربي أبن جبير سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م فوصف هذه الثياب بأنها حرير وقطن مختلفات الالوان[١٧٣] وكانت تصنع ايضا الثياب التسترية في محلة التستريين في الجانب الغربي من بغداد بين دجلة وباب البصرة[١٧٤] وكانت ثيابها القطنية منقطعة النظير[١٧٥] كما أشتهرت

---

(١٧٣) رحلة ابن جبير ص١٨٠ .
(١٧٤) معجم البلدان ج١ ص٨٥٠ .
(١٧٥) ابن الفقه : مختصر كتاب البلدان ص٢٥٤ .

بغداد بصناعة نوع من القماش عرف بالسقلاطون[١٧٦] وهو القماش الذي يغزل بخيوط الذهب وردي اللون ويصنع بالدرجة الاولى ببغداد[١٧٧] وتصنع في بغداد أيضا الازر ، جمع أزار وهي قطعة من النسيج تلتف بها النساء العربيات عادة عندما يبرزن للجمهور[١٧٨] .

واشتهرت بغداد بصناعة الصياغة ، أي صياغة الذهب والفضة ، حيث يعمل الصائغ الحلي للنساء من خواتم وأساور وأقراط وقلائد وخلال وسلاسل ، وقد اشتهر أهل الذمة بهذه الصنعة ، وبالاضافة الى أدوات الزينة الاعتيادية التي كانت تصنع للسيدات[١٧٩] فقد كانت تصنع بعض الادوات من الفضة والذهب للاغنياء وكانت تزين بالكتابة بصورة فنية[١٨٠] .

واشتهرت بغداد بصناعة الورق بعد ظهور تلك الصناعة ونجاحها في سمرقند ، وكانت هذه الصناعة تلبي حاجة السوق وأشهر المحلات التي يصنع فيها الورق محلة دار القز بالجانب الغربي من بغداد . كما اشتهرت بغداد بصناعة الصابون والخياطة والدباغة والحدادة ، ولشهرة بغداد ومكانتها الكبيرة في العالم ، كان بعض التجار يقوم بصناعة بعض الثياب في بلدان أخرى ويكتب عليها أسم بغداد على سبيل التدليس (الغش)[١٨١] .

---

(١٧٦) النويري : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م نهاية الارب ج١ ص٣٦٩ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب/مصر .

(١٧٧) غنيمة : يوسف رزق الله ت ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م صناعات العراق في عهد العباسيين/مجلة غرفة تجارة بغداد عدد ٨ ص ٥٦٦-٥٦٧ .

(١٧٨) المقدسي : محمد بن احمد ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص١٢٨ طبعة ليدن ١٩٠٤م .

(١٧٩) الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م المستطرف في كل فن مستظرف ج٢ ص١٧٥ القاهرة ١٣٠٨هـ .

(١٨٠) الوشاء : محمد بن اسحق بن يحيى ت ٣٢٥هـ/٩٣٦ - الموشى او الظرف والظرفاء ص٢٨٤ دار صادر/بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

(١٨١) معجم البلدان ج٢ ص٥٢٢ .

وفي بغداد مصانع للزجاج ، فقد صنعوا الاقـداح والكؤوس والقناديل من الزجاج[١٨٢] ، وأن صناعة الزجاج بقيت حية في العراق منذ العهد العباسي وحتى العصر الحديث وخاصة عمل القوارير الكبيرة والقناني والقناديل[١٨٣] وكان الحدادون يصنعون شبابيك الحديد والسيوف الكبيرة والخوذ الحديدية والكراسي وغيرها[١٨٤] ، كانوا يصنعون الادوات الهندسية[١٨٥] ، كما كان الصفارون يصنعون القدور من حجوم مختلفة ويصنعون الاواني والجرار والابواب النحاسية والقناديل وغيرها[١٨٦] .

دوربغداد في نشر الحضارة العربية الاسلامية :

اقترن أسم بغداد بعظمة الحضارة العربية الاسلامية وكان لهذه المدينة دور كبير في القرون الوسطى في ميدان العلم والثقافة والفنون والعمران والازدهار الحضاري وان مدرسة بغداد لها أهمية كبيرة في الفكر العربي الاسلامي وبخاصة في ميادين الفقه وعلم الكلام والفلسفة والفنون والعلوم الطبيعية والآداب .

أن بغداد بلغت الذروة في عهد الرشيد ٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٩م وولده المأمون ١٩٨–٢١٨هـ/٨١٣–٨٢٣م وأصبحت من أشهر المدن العالمية .

هذا وانني أرى أن مدرسة بغداد متكاملة في شتى صنوف المعرفة والثقافة وبخاصة في مواضيع الفلسفة وعلم الكلام والفقه والفنون والعلوم

---

(١٨٢) الاصطخري : ابراهيم بن محمد الفارسي توفي منتصف القرن الرابع الهجري/المسالك والممالك ص٩٣ مصر ١٣٨١هـ–١٩٦١م .

(١٨٣) الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٢٥هـ/٨٦٩م البخلاء ص٣٧ نشرة المجمع العلمي بدمشق ١٩٣٨ .

(١٨٤) غنيمة : ص٥٧٢ ، ٥٧٣ سنة ١٩٤١ .

(١٨٥) المصدر السابق ص٥٧٣ .

(١٨٦) الحصري : ابراهيم بن علي القيرواني ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م ج٢ ص١٠٥–١٠٦ زهر الاداب/القاهرة ١٩٢٥م .

الطبيعية والآداب وبلغت بغداد مكانة التقدم والازدهار بفضل جهود الخلفاء العباسيين الاوائل وأخص منهم المنصور والرشيد والمأمون ، وقد أشاد المفكر الفرنسي لوبون بالرشيد كما أشاد بالمأمون كما أشاد بالرشيد نيكولاس غوغول الاديب الروسي المعروف في القرن التاسع عشر الميلادي الذي ذكر أن الرعية والدولة معا انتفعت بالرشيد وحزمه ومتابعته وحنكته في السياسة وأدارة شؤون الدولة ، اكثر مما انتفعت بعلم المأمون وثقافته(١٨٧) .

وفي مجال ادارة الدولة يوضح لوبون اثر ذلك في الازدهار الحضاري فيقول : (كان انتظام مالية الخلفاء سببا في القيام بأعمال عظيمة تعود على الناس بالخير كتعبيد الطرق وأنشاء الفنادق والمساجد والمشافي والمدارس في جميع نواحي الدولة ولا سيما بغداد والبصرة والموصل ، واتسع نطاق الزراعة والصناعة ... وتوسعت دائرة التعليم العام وأستدعى الاساتذة من مختلف أقطار العالم وبلغ علم الفلك درجة رفيعة من التقدم وانتهى الى نتائج لم ينته اليها الاوربيون الا في العصر الحديث كقياس دائرة نصف النهار ونقلت الى العربية كتب علماء اليونان واللاتين ولا سيما كتب الفلسفة والرياضيات وصارت تدرس في جميع المدارس وبحث العرب في آثار القدماء فسبقوا الاوربيين الى ذلك ببضعة قرون ... واكثروا من أنشاء المكتبات العامة والمدارس والمختبرات في كل مكان وكانت لهم اكتشافات مهمة في أكثر العلوم(١٨٨) .

بالتأكيد أن ذلك هو الذي مهد لبغداد أن تتبوأ مركزا مهما يمهد لابنائها أن يطرقوا أبواب الادب والعلم والفن وقد خاض البغداديون الابواب بكل همة وأخلاص وبرزوا في جميع فروع الآداب والعلوم والفنون وانتقلت آثارهم الى مختلف بلدان العالم في العصور الوسطى .

---

(١٨٧) لوبون : غوستاف : حضارة العرب ص٧١-٧٢ ترجمة عادل زعيتر ، مصر ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .
(١٨٨) لوبون ص١٧٣ .

ودخلت كتب بغداد الى الاندلس على سبيل المثال وأول كتاب دخل تلك البلاد كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي أيام عبدالرحمن الثاني ٢٠٦ـ٢٣٨هـ/٨٢١ـ٨٥٢م الذي تميز عصره بالهدوء والسكينة وأنه شجع العلوم والادب والفلسفة[١٨٩] .

ويذكر أن أبا علي القالي البغدادي حمل معه الى قرطبة احمالا كثيرة من نفائس المؤلفات لعلماء بغداد الادبية اللغوية والشعرية والتأريخية[١٩٠] . فضلا عن كتاب الامالي الذي املاه على أهل الاندلس وانتفعوا به كثيرا[١٩١] .

ولقبه الاندلسيون بالبغدادي ، ونال رعاية الحاكم المستنصر واشتهر بحلقاته التدريسية التي املى فيها على الاندلسيين كتابه المعروف بالامالي وأخذ عنه كثيرون منهم الشاعر الرمادي الذي روى عنه كتاب النوادر وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي ابرز علماء الاندلس ووحيد عصره في النحو واللغة والادب التي درسها على يد أبي علي القالي وبذلك غدت للقالي البغدادي مكانة مرموقة بين كبار علماء الاندلس وأدبائها حتى توفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م[١٩٢] .

وفي مجال الفن وبخاصة الموسيقى والغناء ، فهناك شاهد على الاثر الكبير لبغداد على تطوير الفن الموسيقي والغناء في الاندلس بدخول المغني البغدادي زرياب ، علي بن نافع المتوفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م أيام عبدالرحمن بن الحكم

---

(١٨٩) ابن الابار : محمد بن عبدالله البلنسي ت ٦٥٨هـ/١١٩٩م الحلة السيراء: تحقيق د.حسين مؤنس/القاهرة سنة ١٩٦٣ .

(١٩٠) ابن الفرضي : ابو الوليد عبدالله بن محمد الازدي تاريخ علماء الاندلس/ الدار المصري للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٦ ص٢٣٧ .

(١٩١) شكيب ارسلان : ت ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ص٣٣ ـ طبعة مصر ١٣٥٥هـ/١٩٥٨م .

(١٩٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص٢٠٤ـ٢٠٥/ليفي بروفنسال العرب في الاندلس ص٥٤ـ٥٥/مكتبة الحياة بيروت .

الاموي والذي أقام بقرطبة وبها اخترع مضراب العود من قوادم النسر وكانوا يصنعونه من الخشب وجعل للعود خمسة أوتار وكانت أوتاره أربعة(١٩٣) .

وفي مجال الدراسات الفقهية فأن بغداد احتضنت العالم الاندلسي بقى بن مخلد بن يزيد الاندلسي القرطبي المتوفى سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م الذي زار بغداد وتتلمذ على يد الفقيه الامام أحمد بن حنبل ، وعاد الى الاندلس متأثرا بفقه بغداد وقال بقى بن مخلد : لما رجعت من العراق اجلسني يحيى بن بكير الى جنبه وسمع مني سبعة أحاديث ، وكان محمد بن عبدالرحمن أمير الاندلس قد أيده واستنسخ كتبه وقال أبن حزم : كان بقى بن مخلد ذا خاصة من أحمد بن حنبل(١٩٤) .

هذا ومن المعلوم أن من كبار فقهاء الاسلام الذين نشأو: ونشطوا ببغداد الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م والامام احمد بن حنبل ٢٤٠هـ/٨٥٤م فقد انتشرت اراؤهم الفقهية الى مختلف انحاء العالم الاسلامي شرقا وغربا ومن المعروف أن مصر تأثرت بفقه بغداد وبخاصة فقه أبي حنيفة ولا يزال المذهب الحنفي معمولا به في مصر حتى وقتنا الحالي حتى أن عقود الزواج في معظمها تعقد على مذهب النعمان أبي حنيفة ومن الذين تأثروا بفقهاء العراق من أهل الاندلس أبو بكر الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م أذ دخل بغداد وتفقه على الشيخ ابي بكر محمد بن احمد الشاشي مدرس الفقه الشافعي في المدرسة النظامية ببغداد وانتقل الطرطوشي

---

(١٩٣) المقرى : احمد بن محمد التلمساني ت ١٠٤١هـ/١٦٣٣م ،القاهرة ١٩٤٠م نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج٢ ص٧٤٩ ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ/٩٧٦م : الاغاني ج٤ ص٣٥٤ ، ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الاندلس ص٤٧ ، ترجمة ذوقان قرقوط ــ بيروت بلا تاريخ .

(١٩٤) الذهبي : ابو عبدالله شمس الدين محمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م تذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٣٠ طبعة حيدر اباد/الهند ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

بعد ذلك الى الشام ودرس بها ثم انتقل الى بيت المقدس ومن بعد ذلك سكن مدينة الاسكندرية حيث توفى هناك(١٩٥) .

ومن الذين نقلوا تراث بغداد العلمية ، العالم الكبير عبداللطيف البغدادي والمعروف بأبن اللباد وبأبن نقطة ، وهو من فلاسفة الاسلام وأحد العلماء المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب والتأريخ والبلدان والأدب ، زار عددا من البلدان فقد أقام بحلب والقدس ودمشق وحران وبلاد الشام والحجاز كما أقام مدة في مصر ومن أشهر كتبه : الافادة والاعتبار بما في مصر من آثار وتوفي عبداللطيف البغدادي ببغداد سنة ٦٢٩هـ/١٢٧٣(١٩٦).

وللمدارس التيانشئت في بغداد منذ منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي مثل المدرسة النظامية التي افتتحت للتدريس سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م ومدرسة مشهد أبي حنيفة التي باشرت التدريس في نفس السنة التي بدأت بها المدرسة النظامية وأنشئت بعدهما مدارس عديدة من أهمها المدرسة المستنصرية التي أسسها الخليفة المستنصر بالله العباسي وأفتتحت للتدريس سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م(١٩٧) .

ومن المعلوم أن مدارس بغداد وبخاصة النظامية والمستنصرية كان يؤمه عدد كبير من طلبة العلم الوافدين من بلدان المشرق والمغرب ولابد ان اولئك بحكم بقائهم ببغداد تأثروا بعادات البغداديين من مأكل ومشرب وملبس وبهذا تكون تلك المدارس البغدادية قد أثرت في اخلاق الطلاب الوافدين الذين صاروا ينقلون تلك العادات والاخلاق بعد تخرجهم من تلك المدارس كما يتحدثون الى ذويهم واصدقائهم في بلدانهم عن حضارة بغداد وتقدمها العلمي،

---

(١٩٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٣ ص٢٩٣-٢٩٥ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ .

(١٩٦) ابن ابي اصيبعة : ص٦٨٣ طبقات الاطباء : الكتبي : محمد بن شاكر الكتبي ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م فوات الوفيات ج٢ ص٧ طبع بمصر ١٢٩٩م.

(١٩٧) الاربلي : ص٢٨٦-٢٨٨ . الحوادث الجامعة ص٥٣ .

وبذلك تأثر الكثيرون الذين صاروا يحاولون زيارة بغـداد للتعـرف علـى معالمها الحضـارية .

وكانت لزيارة العلماء للمدارس البغدادية في العصر العباسي أثره في نقل الكثير من نظم التعليم البغدادية الى مدنهم البعيدة وعلى سبيل المثال . العالم جمال الدين أبن الشريشي محمد بن احمد البكري الاندلسي الشريشي المالكي المولود في شريش سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م سمع بالاسكندرية من محمد بن عمار وببغداد من أبي الحسن القطيعي شيخ دار الحديث المستنصرية ومحمد بـن السباك مدرس المستنصرية ، ودخل الديار المصرية ودرس بالفاضلية وتخرج عليه جماعة ثم قدم الى القدس وأقام بها مدة ثم أتى دمشق وأخذ الناس عنه وتوفي بها سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م[١٩٨] .

هذا وكانت بغداد مركز الحركة والانتشار لمعظم الصلات الثقافية بـين الشرق والغرب التي يقوم بها طلبة العلم والعلماء الذين يقومون برحلات علمية الى بغداد ليتزودوا من المعرفة ويعودوا الى بلادهم لينقلوا ما تأثروا به مـن الاداب والعلوم وشتى المعارف ببغداد .

حتى أن بغداد أثرت في النظم التعليمية الاسلامية ، فالمدرسة المستنصرية هي أول مدرسة تؤسس لتدريس فقه المذاهب الاربعة وانها لاول مرة تبـادر الى الحاق مدرسة لتعلم الطب ومعهد لتدريس القـرآن الكـريم ، وكـان لتأسيس المستنصرية ببغداد أثرها في أن يبادر المصـريون الى بنـاء مدارس جديدة تأخذ بنظام المدرسة المسـتنصرية ببغداد بعـد ان كانت مدارسـهم تخصص لتدريس فقه مذهب واحد كالمدرسة القمحية التي كانت خاصة بالفقه المالكي ومدرسـة أبن زين النجار التي كانت خاصـة للشافعيه والمدرسـة السيوفية الخاصة بالحنفية[١٩٩] .

---

(١٩٨) الصفدي : صلاح‌الدين خليـل بن ايبك ت ٧٦٤هـ/١٢٦٣م اسـتانبول ١٩٤٦ الوافي بالوفيات ج٢ ص١٣١ ، شذرات الذهـب ـ ابو الفـلاح عبدالحي بن احمد ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م .

(١٩٩) المقريزي : الخطط ج٤ ص١٩٣ـ١٩٦ .

حتى بادر الصالح نجم الدين أيوب أبن الملك الكامل الى أنشاء المدرسة الصالحية على غرار المستنصرية وذكر المقريزي أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب أول من عمل بديار مصر دروسا أربعة في مكان(٢٠٠) .

ونختتم الحديث لهذا الموضوع ما ذكره الاستاذ كراجكوفسكي الذي نشر كتابه البديع لابن المعتز وكتاب الاعتبار لابن منقذ وتأليفه كتاب تاريخ الادب الجغرافي العربي يقول : أن تأثير بغداد ودولتها العربية الاسلامية في مختلف العصور ظل بارزا ابدا في جنوب روسيا وآسيا الصغرى الاسلامية (بلاد ما وراء النهر) بل أن القرآن والعملة البغدادية وسواها في عهد الرشيد والمأمون وخلفاء بغداد بلغت البلطيق وتجاوزته الى فنلندا(٢٠١) .

هذا ويبقى كتاب الف ليلة وليلة صورة ناطقة لمدينة بغداد كما ترك هذا الكتاب أثره الكبير في مجال الفكر والادب العالمي ، وأن العديد من الادباء يعترفون بتأثير هذا الكتاب الرائع على أبداعاتهم القصصية والشعرية والفكرية والفنية وحتى الفلسفية ، وهذا ما يشير على مدى سعة التأثير الادبي العربي المنطلق من بغداد ، وظل هذا الكتاب ولما يزل تحفة فنية رائعة في مكتبات العالم تحكي قصة مدينة بغداد الخالدة ذلك الكتاب الذي ترجم الى لغات عالمية عديدة ، كان لها تأثيرها في الفكر والادب العالمي .

مما لا شك فيه أن أوائل المتصوفة في الاسلام ظهروا في بغداد ويعد معروف الكرخي رائد الصوفية ، كما أورد الخلدي الذي كان من رؤوسا المتصوفة المتوفى ببغداد سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م(٢٠٢) .

---

(٢٠٠) المقريزي : تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م الخطط ج ص٣٧٤ طبع في مصر ١٣٢٧هـ/١٩١٨م . الدكتور أحمد فكري ت ١٩٧٥م : مساجد القاهرة ومدارسها ج٢ ص٦٠ طبعة دار المعارف مصر ١٩٦٩م .

(٢٠١) د.جليل كمال الدين ـ بغداد مركز العلم والثقافة في القرون الوسطى بحث نشر في مجلة المورد البغدادية عدد ٤ سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م ص٢٩٠

(٢٠٢) الاصفهاني : ابو نعيم احمد بن عبدالله ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م حلية الاولياء مطبعة السعادة/مصر ١٣٥١هـ ج٢ ص٣٨١ .

ومعروف الكرخي من جلة المشايخ وقدمائهم ، كان استاذ السري السقطي توفي ببغداد سنة ٢٠٠هـ وقبره قائم حتى يومنا هذا(٢٠٣) .

والسري السقطي هو أول من تكلم في علوم التوحيد والحقائق وهو أمام البغداديين وهو خال الجنيد البغدادي وأستاذه(٢٠٤) .

وظهر ببغداد كبار المتصوفة المسلمين مثل الجنيد البغدادي وابو سعيد الخراز وأبو بكر الشبلي وبشر الحافي وانتشر طلابهم ومريدوهم في الاقطار الاسلامية وعلى سبيل المثال حمل تلاميذ السرى السقطي والجنيد البغدادي مذاهب الصوفية البغداديين الى انحاء الدولة الاسلامية فنقل موسى الانصاري المتوفى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٣م أفكار البغداديين الى خراسان ، ونقل تلك الافكار المتصوف أبو علي الروذباري ، أحمد بن محمد الى مصر وتوفي سنة ٣٢٠هـ ودفن بالقرافة قريبا من المتصوف ذي النون المصري ولعل أبرز متصوفة بغداد والذي كان أثره كبيرا في العالم الاسلامي الشيخ عبدالقادر الكيلاني ت ٥٦١هـ/١١٦٦م وهو مؤسس الطريقة القادرية في التصوف ، فقد انتشرت طريقته في الهند والسودان ومعظم الدول الاسلامية في القارة الافريقية ، وبذلك تكون بغداد مؤثرة التأثير الكبير في نشر المفاهيم والافكار الصوفية منذ ظهور مذاهب المتصوفة ببغداد ، كما شكلت مدرسة بغداد في التصوف منهجا خاصا بها أخذت به معظم الفرق الصوفية في العالم الاسلامي(٢٠٥) .

---

(٢٠٣) حلية الاولياء ج٢ ص٣٦٠ ، الشعراني : عبدالوهاب بن احمد ت ٩٧٣هـ ١٥٦٥م (الطبقات الكبرى) ج١ ص٦١ طبعة عبدالحميد حنفي القاهرة ١٣٥٥ هـ .

(٢٠٤) السلمي : ابو عبدالرحمن ، محمد بن الحسين بن سراقة ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م . طبقات الصوفية ص٤٨ طبع دار الكتاب العربي / القاهرة سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .

(٢٠٥) الشعراني : الطبقات الكبرى ص١٠٨ .

بغـــــداد

اسـباب استـمرارها واندثارها

عندما أراد الخليفة العباسـي أبو جعفر المنصـور ١٣٦هـ ــ ١٥٨هـ / ٧٥٣ــ٧٧٤م تأسيس مدينة بغـداد ، فكر كثيرا في اختيار الموقع وخطط أن تكون هذه المدينة وسط الدولة العربية الاسلامية وأن المادة تأتيها من الفرات ودجلة وجماعة الانهار وتحمل اليها طرائف الهند والسند والصين والبصـرة والاهواز وواسط في دجلة تجنيها ميرة الموصل وديار بكر وربيعة في دجلـة أيضا ، وهي بين أنهار لا يصل اليها العدو ألا على جسـر أو قنطرة فأذا قطعت الجسور ونسفت القناطر لم يصل اليها العدو ، فهي قريبة مـن البـر والبحر والجبـل[٢٠٦] .

وأحاط المنصور مدينته بأسوار ضخمة تحميها من هجمـات الاعـداء وهكذا فعل الخلفاء العباسيون في القرن الخامس الهجري ببناء سور يحيط ببغداد الشرقية أيام الخليفة العباسي المستظهر بالله ١٤٨٧ــ٥١٢هـ/١٠٩٤ ــ ١١١١م وجعل لهذا السور اربعة ابواب لدخول المدينة والخروج منها[٢٠٧] .

وأثبت هذا السور وأبوابه الكفاءة العالية في صدر المهاجمين الاعـداء وكانت من أهم العوامل التي حافظت على حماية بغداد ، ولكن المغول الذين حاصروا بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م تمكنوا من احداث ثغرة في أحـد ابواب

---

(٢٠٦) الطبري : ج٧ ص٦١٧ دار المعارف سنة ١٩٧٧ .

(٢٠٧) ابن الجوزي : المنتظم ج٩ ص٨٥ . ابن الاثير : الكـامل ج١٠ ص٨٧ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٤ ص٨٤٥ .

بغداد الشرقية ودخلت منه جيوشهم وعملوا ما عملوا ببغداد . هذا وان الخلفية التأريخية لحضارة وادي الرافدين القديمة وما امتلكت من قيم حضارية وما سعى اليه العباسيون عند تأسيسهم بغداد من وضع منهجية علمية منتظمة وما عرف عن البغداديين من حبهم لمدينتهم واهتمامهم بها كان له الاثر الكبير من أن تستمر هذه المدينة رغم وقوعها تحت أيدي المحتلين أمثال البويهيين والسلاجقة والمغول والاقوام الاخرى الطامعة بخيرات بغداد . وهكذا طاول البغداديون العثمانية والاحتلال البريطاني وحصلوا على سيادة بغداد واقاموا نظام الحكم الملكي ومن ثم النظام الجمهوري بعد سنة ١٩٥٨ واستمر الحال بين جذب وطرد وسوء أنظمة الحكم أن وقعت بغداد يوم ٩ نيسان (ابريل) سنة ٢٠٠٣م بأيدي المحتلين الامريكيين والبريطانيين ونعيش هذه الايام في حالة اضطراب وقلق وانعدام الامن وسوء الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتلوح في الافق محاولات وطنية للتخلص من الاحتلال واستعادة حياة بغداد لتأخذ مكانها اللائق بين حواضر الدنيا .

ان بغداد لم تندثر لان الاصالة التي تتمتع بها بغداد لم تستطع أن تفصلها عن عالمها القديم الذي امتزج فيه العلم بالفن والادب بالسلطان والمال بالترف والنعيم ، فأصالة بغداد أصالة عربية والعروبة محتد أصل لا يمكن ان ينسلخ عن ماضيه فأن غيرت السنون من مظهره فلن تغير من مخبره .

وبغداد لم تندثر ، لانها قادرة دائما أن تصمد لكل الكوارث والغزوات الاجنبية الطامعة من أمثال المغول والتتار الذين خربوا مظاهر الحضارة واطفأوا كثيرا من منارات العلم والفن والادب وأبادوا المكتبات والجامعات والمدارس ورغم كل ذلك عادت بغداد لتكون حاضرة الدنيا ومركز أشعاع العلم والمعرفة ودار الزمن وسيطر العثمانيون على بغداد وتبعهم الفرس وأقوام أخرى طامعة ثم وقعت بغداد بأيدي الانكليز في سنة ١٩١٧م واحتلوها وكل اولئك اساؤوا اليها وسعوا الى تدميرها ، ولكنها بصبرها ونشاط أهلها نهضت

من جديد لتبني صرحا عظيما يليق ببغـداد ، فقامت الجامعات ودور العـلم ونشطت الصناعة وحباها الله عز وجل بثروات هائلة ، ولكن مع الاسف لـم ترزق بغداد بقيادة حكيمة تقودها الى شاطىء السلامة والاستقرار والتوجه الى بناء مبماسك تسوده العدالة والحكمة بل انصرف الحاكم الى اتباع القوة والعنف والتحكم بكل مرافق الحياة فكان الاستبداد بالرأي والتفرد بالسلطة وتبذير أموال الشعب فكان ما كان ووقعت الواقعة وهاجم الطامعون بغـداد بجيوشهم الجرارة وأسلحتهم الفتاكة وسقط النظام في التاسـع من نيسـان سنة (٢٠٠٣) ووقع الخراب على معظم مؤسسات الدولة ونهبت المكتبـات واستبيحت مراكز العلم والمعرفة واحرقت الوزارات ومعظم مظاهر الحضـارة في هذه المدينة العربية الخالدة .

ورغم كل هذا فأن بغداد تقوم اليوم بمسـؤولياتها التي حملها أياهـا التأريخ ، تقوم بدور الاشعاع العلمي والفني والحضاري ولن يعفيها من هذه المسؤولية الكوارث التي هـزت كيانها ، ولن يعفيها كل ذلك من رسـالتها الفكرية ، ولن يعفيها أيضا ما تعرضت له كجزء من عالم العـروبة والاسـلام ولن يعفيها من كل ذلك قلة الاستقرار والذي عرفت به أرض العراق .

ان بغداد اليوم وهي تستعيد حياتها وأنها لترفع غدا شعلة العلم والمعرفة من جديد بفضل همة ونشاط ابنائها الذين صمموا على بناء بغداد المسـتقبل بعزيمة ثابتة مستمدين القوة والاستمرار من ماضي بغداد وحضارتها العربية الاسلامية الاصيلة ، وبالتأكيد سينقشع الاحتلال وتنفض عنها ثوب الـذل والهوان وتعود بغداد كما كانت في أيامها الخوالي المجيدة وتنهض بشـموخ رغم كل طامع وجبار عنيد وصدق الشاعر مصطفى جمال‌الدين قوله عن بغداد :

بغـداد ما اشـتبكت عليـك الاعصـر
الا ذوت ووريق عمـرك اخضـــر
مـرت بك الدنيـا وصـبحك مشمس
ودجـت عليك ووجـه ليلك مقمـر
وقســت عليـك الحادثات فراعهـــا
أن احتمالك مـن اذاهـــا اكبـر

قال الخطيب البغدادي[٢٠٨] : (بغداد من خزائن الله العظام التي لا يقف على حقيقتها ألا هو وحده ، ثم هي مع ذلك منصورة محبورة ؛ كلما ظن عدو الاسلام أنه فائز بأستئصال أهلها كبه الله وكبه لمنخريه ، واستئصلت قدرته بما ليس في تقدير الخلق أجمعين ، فضلا من الله ونعمة . والله ذو الفضل العظيم).

(٢٠٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج١ ص٥١ .

المصـــــادر :

١ ــ ابن الابار : محمـــد بن عبدالله البلنســـي ت ٦٥٨هـ/١١٩٩م (الحـلة السيراء) تحقيق حسين مؤنس ــ القاهرة ١٩٦٣ .

٢ ــ الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م (المستطرف في كل فن مستظرف) طبعة القاهرة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م .

٣ ــ ابن الاثير ، علي بن محمد الشـــيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م الكـــامل في التاريخ/المطبعة المنيرية/ القاهرة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

٤ ــ احمد أمين : ضحى الاسلام ــ القاهرة ١٩٦٤م .

٥ ــ الاربلي : عبدالرحمن سنبط قنيتو/ت ٧١٧هـ/١٣١٧م خلاصة الذهب المسبوك ــ طبعة مكتبة المثنى بغداد ــ بلا تاريخ .

٦ ــ الازدي : محمد بن احمد الازدي : من أهل القـــرن الرابع الهجـــري (حكاية ابي القاسم البغدادي) ــ مطبعة كرل وتتر هيدلبرج ١٩٠٢ .

٧ ــ الاصطخري : ابراهيم بن محمد توفى في منتصف القرن الرابع الهجري (المسالك والممالك) طبعة مصر ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

٨ ــ الاصفهاني : ابو نعيم احمـــد بن عبدالله ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م (حليـــة الاولياء وطبقات الاصفياء) مطبعة السعادة مصر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .

٩ــ الاصفهاني : حمزة بن الحســـن ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م تاريخ ســـنى ملوك الارض والانبياء ــ طبعة دار مكتبة الحياة/بيروت ١٩٦١م .

١٠ــ الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحســـين ت ٣٥٦هـ/٩٧٦م (كتـــاب الاغاني) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

١١ــ الآلوسي : محمود شكري ت ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م تاريخ مساجد بغداد وآثارها ــ مطبعة دار السلام/بغداد ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .
١٢ــ ابن ابي اصيبعة : موفق الدين احمد ت ٦٦٧هـ/١٢٧٠م عيون الانباء في طبقات الاطباء ــ طبعة مصر بلا تاريخ .
١٣ــ ابن بطوطة : محمد بن عبدالله الطنجي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م رحلة ابن بطوطة ، مطبعة مصطفى محمد/القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
١٤ــ التاذفي : محمد بن يحيى بن يوسف ت ٩٦٣هـ/١٥٨٤م قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر/القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .
١٥ــ التطلي : بنيامين بن بونة ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م (رحلة بنيامين) المطبعة الشرقية/بغداد ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
١٦ــ ابن تغري بردى : جمال الدين يوسف الاتابكي ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ/١٩٤٣م .
١٧ــ الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٢٥هـ/٨٦٩م (كتاب البخلاء) نشرة المجمع العلمي بدمشق ١٩٣٨م .
١٨ــ ابن جبير : محمد بن احمد الكناني ت ٦١٤هـ/١٢١٧م الرحلة مطبعة عبدالحميد حنفي بالغورية/القاهرة ١٩٣٧م .
١٩ــ الجهشياري : ابو عبدالله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ/٩٤٢م كتاب الوزراء والكتاب ــ القاهرة ١٩٣٨م .
٢٠ــ ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م المنتظم في تاريخ الملوك والامم ــ نشرة دار المعارف النظامية/حيدر اباد الدكن ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م مناقب بغداد ــ مطبعة دار السلام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م .
٢١ــ حسن : د.حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥٩م .

٢٢ـ حسين أمين ـ المدرسة المستنصرية ـ مطبعة شفيق/بغداد ١٩٦٠م .

٢٣ـ الخزرجي : علي بن الحسين بن وهاس : ت ٨١٢هـ/١٤١٠م العسجد المسبوك في تاريخ الاسلام وطبقات الملوك نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي .

٢٤ـ الخطيب البغدادي : احمد بن علي ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م تاريخ بغداد مدينة السلام/الناشر دار الكتاب العربي/بيروت .

٢٥ـ ابن خلكان : شمس الدين احمد ت ٦٨١هـ/١٢٨١م وفيات الاعيان مطبعة السعادة/مصر ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

٢٦ـ الخليلي : جعفر ت ١٩٨٥م موسوعة العتبات المقدسة ـ طبعة بيروت ١٩٦٥م .

٢٧ـ ديولافوا : مدام ديولافوا رحلة مدام ديولافوا ـ ترجمة علي البصري مطبعة اسعد/ ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

٢٨ـ الذهبي : ابو عبدالله شمس‌الدين محمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م (تذكرة الحفاظ) طبعة حيدر اباد ـ الهند ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٢٩ـ ابن الساعي : علي بن انجب ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير/تحقيق مصطفى جواد ـ طبعة دار المعارف/ مصر/بلا تاريخ .

٣٠ـ سبط بن الجوزي : يوسف بن قراعلي ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ـ طبعة شيكاغو ١٩٠٧م .

٣١ـ السبكي : تاج الدين عبدالوهاب ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م طبقات الشافعية الكبرى ـ طبعة دار المعرفة/بيروت بلا تاريخ .

٣٢ ـ السخاوي : شمس‌الدين بن عبدالرحمن ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ـ مكتبة القدس ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

٣٣ـ السلامي : محمد بن رافع ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م تاريخ علماء بغداد/مطبعة الاهالي بغداد ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ٠

٣٤ـ سليمة : عبدالرسول ، القصر العباسي في بغداد ـ نشـرة دائرة الآثار العـراقية ١٩٨١م ٠

٣٥ـ الشابشتي : علي بن محمد ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م كتاب الديارات ـ مطبعة المعـارف ١٩٥١م ٠

٣٦ـ الشعراني : عبدالوهـاب بن احمـد ت ٩٧٣هـ/١٥٦٥م (الطبقـات الكبرى) طبعة عبدالحميد حنفي القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ٠

٣٧ـ شكيب ارسلان ت ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م (الحلل السندسية في الاخبـار والآثار الاندلسية) طبعة مصر ١٣٥٥هـ/١٩٥٨م ٠

٣٨ـ الصفدي : صلاح‌الدين خليل بن ايبـك ت ٧٦٤هـ/١٢٦٣م الوافـي بالوفيات باعتناء س٠ديدربنغ/استانبول ١٩٤٦م ٠

٣٩ـ الطبري : محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/٩٢٢م تاريخ الرسـل والملوك / طبعة دار المعـارف ١٩٧٩م ٠

٤٠ـ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م الفخري في الآداب السلطانية/المطبعة الرحمانية/مصر ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م ٠

٤١ـ ابن عبدالحق : صفي الدين عبدالمؤمـن ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م مراصـد الاطلاع ، طبعة دار احياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ٠

٤١ـ ابن العبري : غريغوريوس ابو الفـرج هـارون ت ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م تاريخ مختصر الدول/المطبعة الكاثوليكية/بيروت ١٨٩٠م ٠

٤٣ـ العزاوي : عباس ت ١٣٩١هـ/١٩٧١م العراق بين احتلالين ـ مطبعـة التفيض/بغداد ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ٠

٤٤ـ العماد الاصفهاني : ابو عبدالله محمـد بن محمـد ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م دولة آل سلجوق ـ مطبعة الموسوعات/مصر ١٣١٨هـ/١٩٠٠م ٠

٤٥ـ العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبدالحي بن احمد ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) طبعة مصر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
٤٦ـ عماد عبدالسلام رؤوف : الآثار الخطية في المكتبة القادرية/مطبعة الارشاد/بغداد ١٣٦٤هـ/١٩٧٤م .
٤٧ـ العمري : ياسين بن خيرالله ت ١٢٣٢هـ/١٨١٧م غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام ـ مطبعة دار البصري/بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٨م .
٤٨ـ غوستاف لوبون : حضارة العرب ترجمة عادل زعيتر طبع مصر ـ ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .
٤٩ـ ابن الفرضي : ابو الوليد عبدالله بن محمد الازدي ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م (تاريخ علماء الاندلس) طبعة الدار المصري للتأليف والترجمة/ القاهرة ١٩٦٦م .
٥٠ـ فريزر : جيمس بيلي ـ رحلة فريزر ترجمة جعفر خياط ـ مطبعة المعارف ١٩٦٤م .
٥١ـ ابن الفقيه : احمد بن محمد الهمداني ت ٢٨٩هـ/٩٠٢م مختصر كتاب البلدان ـ طبع في ليدن ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م .
٥٢ـ فكري : الدكتور احمد فكري ت ١٩٧٥ (مساجد القاهرة ومدارسها) طبعة دار المعارف/مصر ١٩٦٩م .
٥٣ـ ابن الفوطي : عبدالرزاق بن الفوطي ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ـ الحوادث الجامعة ـ مطبعة المكتبة العربية بغداد ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ـ تلخيص مجمع الاداب ـ مخطوط بمكتبة المتحف العراقي .
٥٤ـ القرماني : ابو العباس احمد جلبي بن يوسف ت ١٠٢٩هـ/١٦١٩م اخبار الدول وآثار الأول ـ المطبعة الاميرية/القاهرة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م .

٥٥ـ القفطي : جمال الدين علي بن يوسف ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م اخبار العلماء في اخبار الحكماء طبعة مصر ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م •

٥٦ـ ابن كثير : ابو الفدا اسماعيل ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م البداية والنهاية طبعة بيروت ١٩٦٦م •

٥٧ـ الكركوكلي : الشيخ رسول ت ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ترجمة موسى كاظم نورس ـ مطبعة كرم/ بيروت بلا تاريخ •

٥٨ـ لونكريك : ستيفن همسلي اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر خياط ـ مطبعة اركان ـ بغداد ١٩٨٥ •

٥٩ـ ليفي بروفنسال (العرب في الاندلس) مكتبة الحياة/بيروت/بلا تاريخ•

٦٠ـ مجهول : أنسان العيون ـ مخطوط في مكتبة المتحف/بغداد برقم ٦٨ •

٦١ـ المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ/مروج الذهب/ طبعة دار الرجاء/القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م •

٦٢ـ مسكويه : احمد بن محمد ت ٤٢١هـ/١٠٣٩م تجارب الامم وتعاقب الهمم ، نشرة امدوز ١٩١٤م •

٦٣ـ مصطفى جواد واحمد سوسة/دليل خارطة بغداد مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م •

٦٤ـ المقدسي : محمد بن احمد ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) طبعة ليدن ١٩٠٤م •

٦٥ـ المقري : شهاب الدين احمد بن محمد بن التلمساني ت ١٠٤١هـ/١٦٣٣م (نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب) القاهرة ١٩٤٠م •

٦٦ـ المقريزي : تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) طبعة القاهرة ١٣٢٧هـ/١٩١٨م •

٦٧ـ ابن النديم : محمد بن اسحق ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م كتـاب الفهرسـت ـ طبعة مصر ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .

٦٨ـ النويري : شهاب‌الدين احمد بن عبدالوهاب ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م (نهاية الارب في فنون الادب) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

٦٩ـ نيبور : كارسـتن نيبور ت ١٨١٥م رحلة نيبور الى العـراق ـ دار الجمهورية للنشر والطباعة / بغداد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٧٠ـ ياقوت الحموي : ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م ـ معجم البلدان : طبعـة طهـران ١٩٦٥م ـ معجم الادبـاء : طبعـة مرجليـوث ١٩٢٣م .

٧١ـ اليعقوبي : احمـد بن واضـح ت ٢٨٤هـ/٨٩٥م كتـاب البلـدان/ ليـدن ١٨٩٢م .

٧٢ـ الوشاء : محمد بن اسـحق بن يحيى ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م (الموشـى او الظرف والظرفاء) دار صادر/بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

73- Donaldson, Dwight M : the sh,ite veligion, A history of Islam in persia and Iraq (London 1933)

74- Encyclopsdia of Islam : Art, Mosgid.

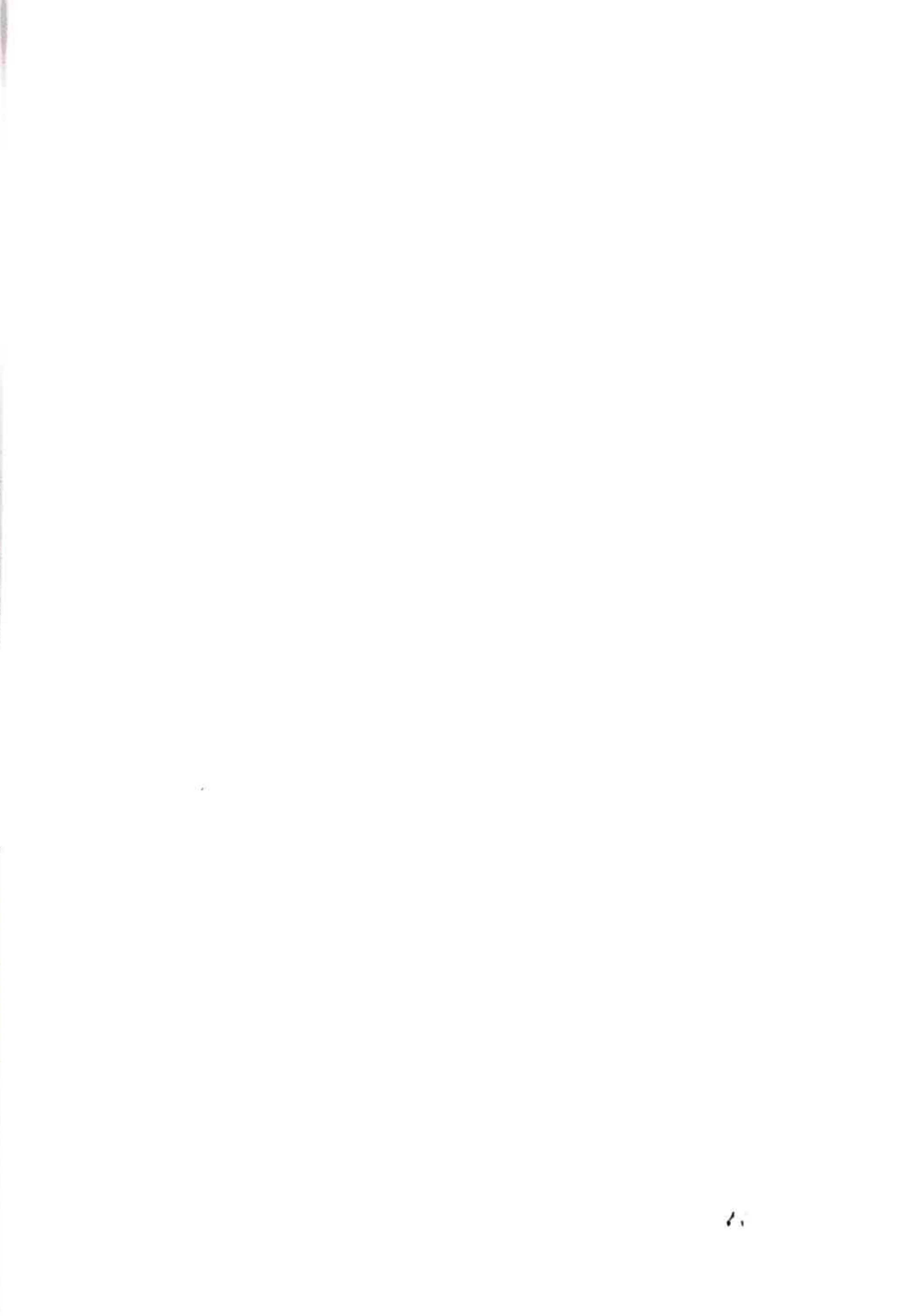
75- Jones, James Felix. Memoires by der James Felix Jones, Bombay Education Society Press 1857.

76- Mignan, Robert. Travel in London 1829.

× × ×

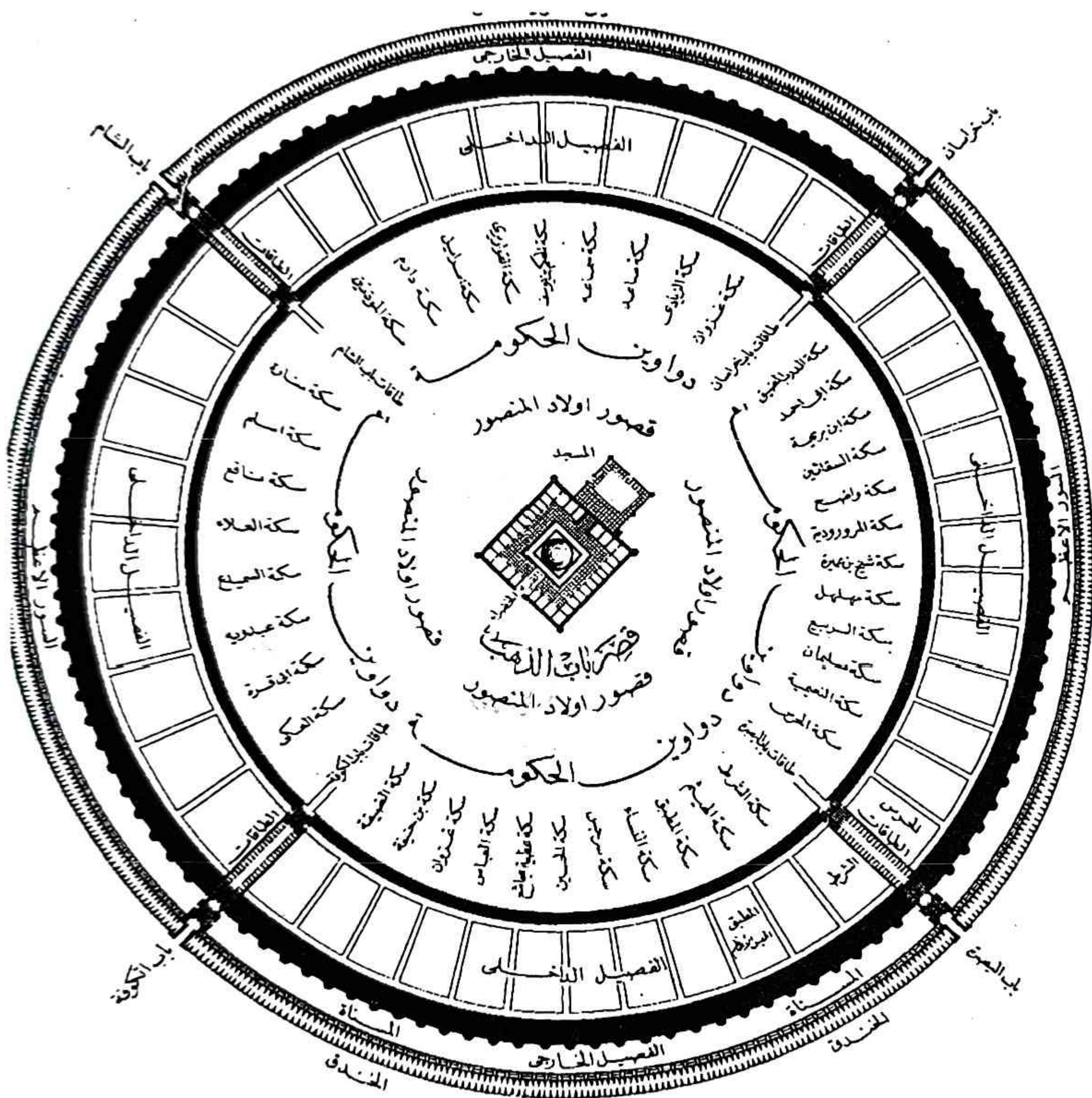
ت الملاحق ب

خرائط وصــور



فهرس الخرائط والصــور





خارطة رقم ١

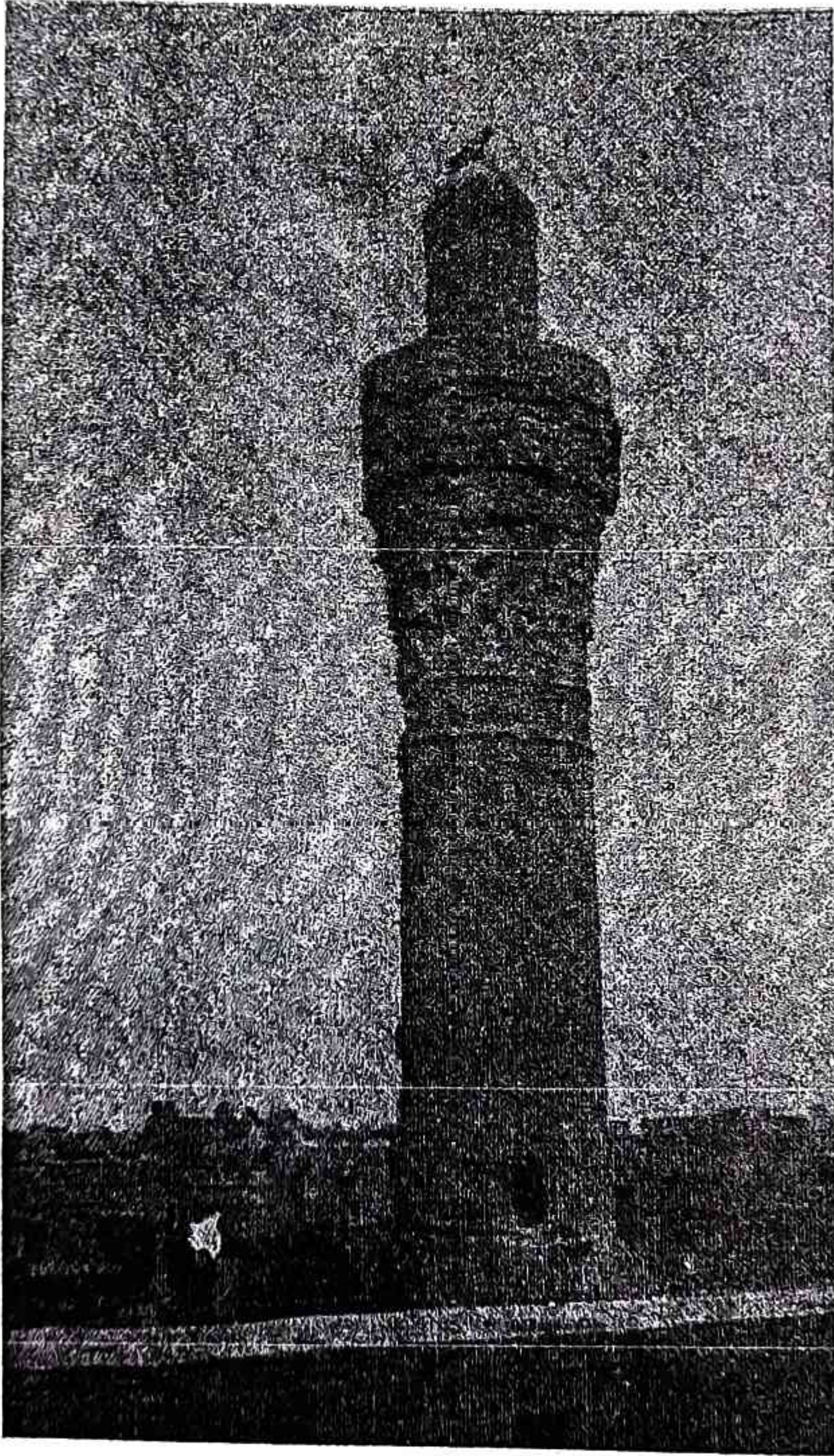
مدينة المنصور المدورة

تحقيق الدكتور احمد سوسة



خارطة رقم٢

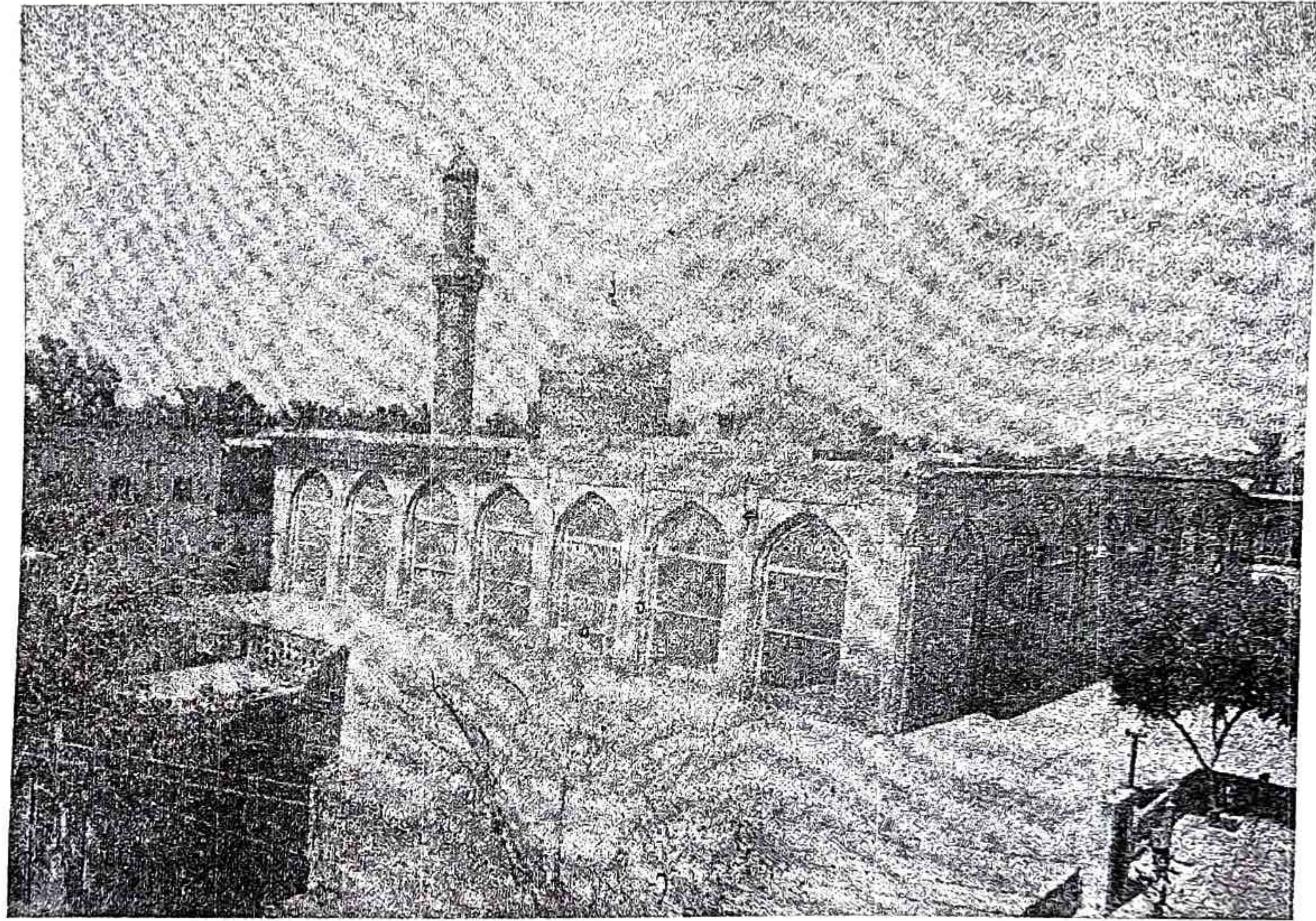
خارطة بغداد في بداية القرن العشرين



صورة رقم ١

منارة سوق الغزل وهي كل ما بقي من جامع القصر

(جامع الخلفاء)



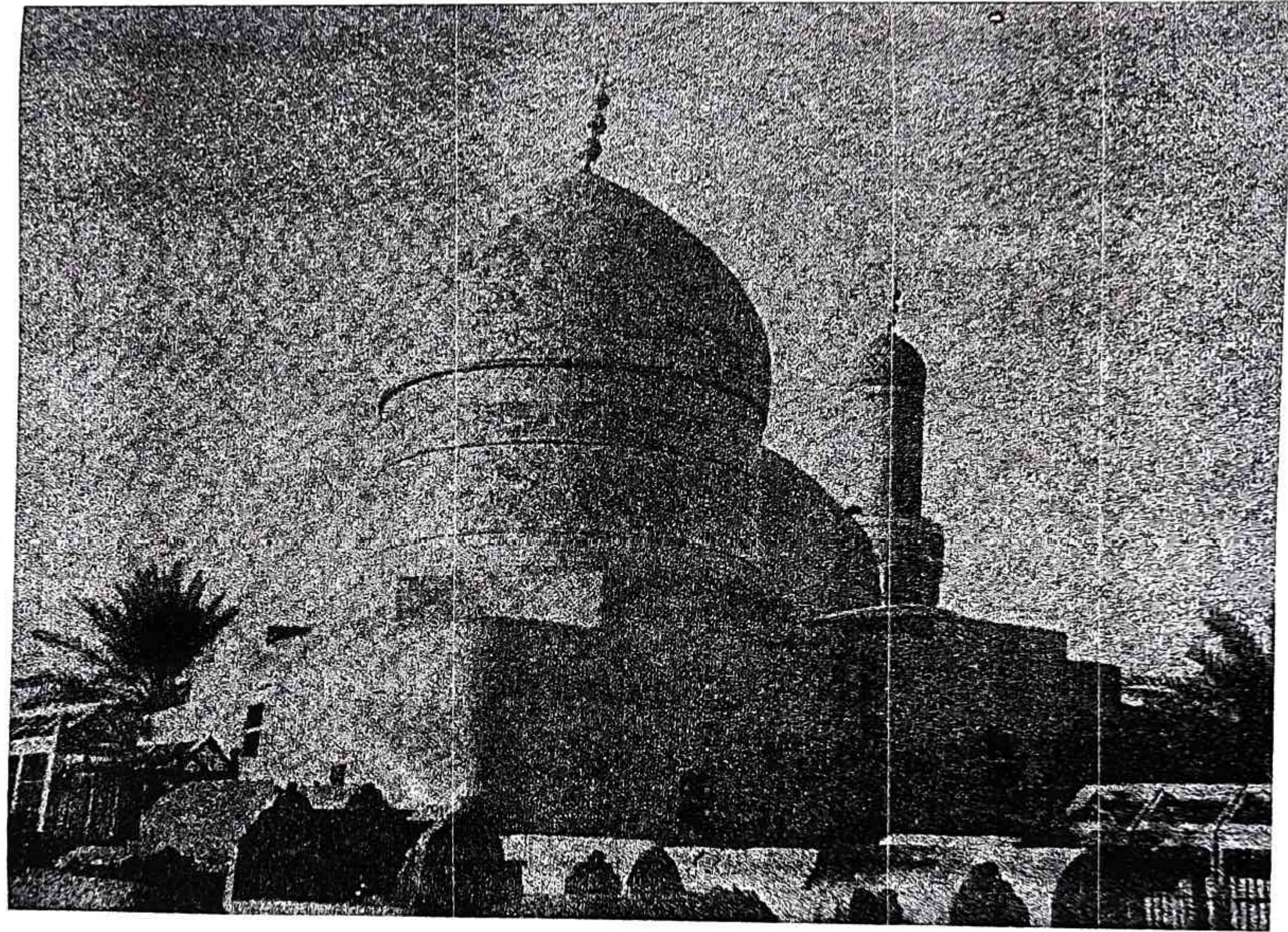
صورة رقم٢

جامع وتربة الامام ابي حنيفة النعمان .دفن فيها سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م



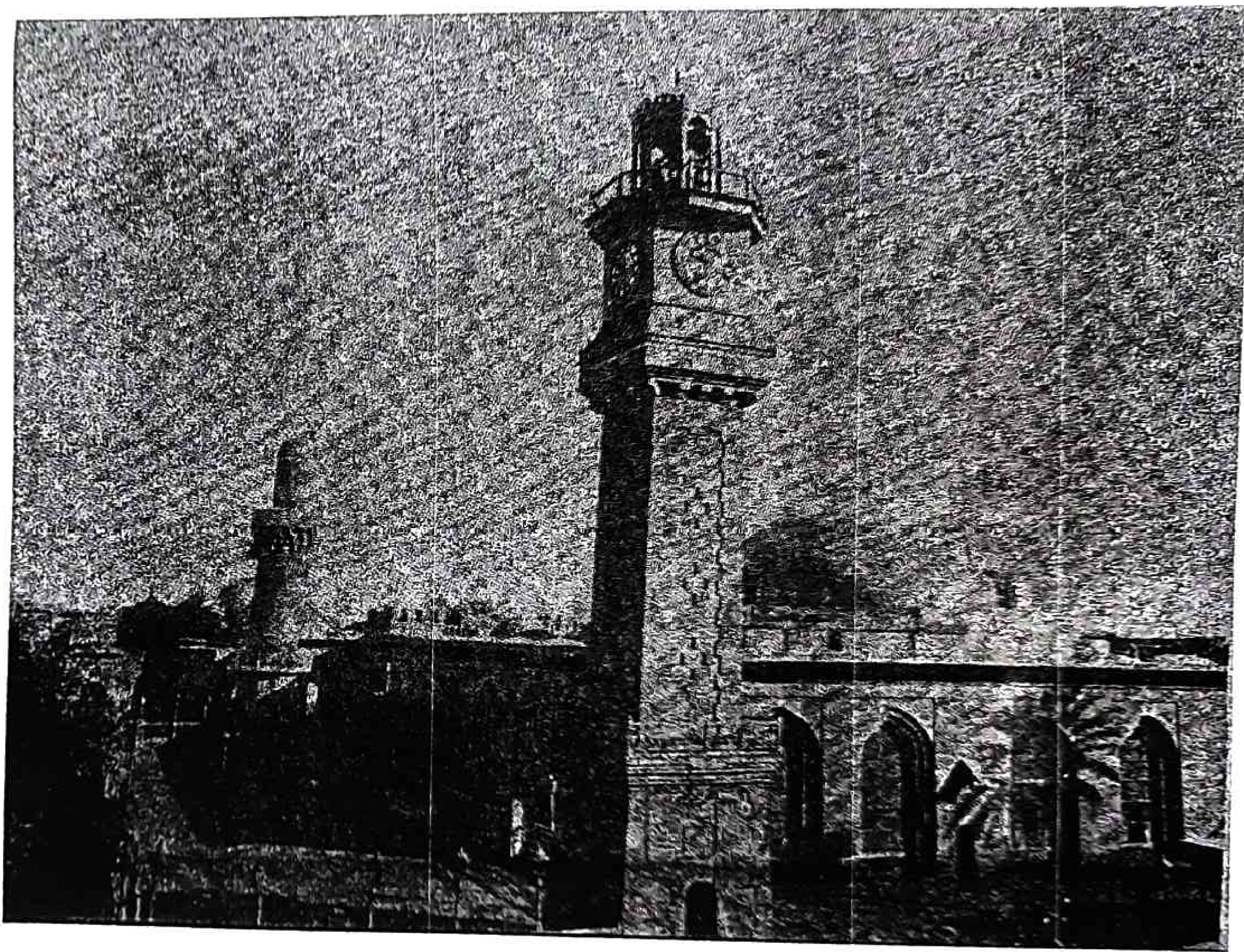
صورة رقم٢أ

اعظمية :جامع الأمام الأعظم١٣٧٠هـ/١٩٥٠م



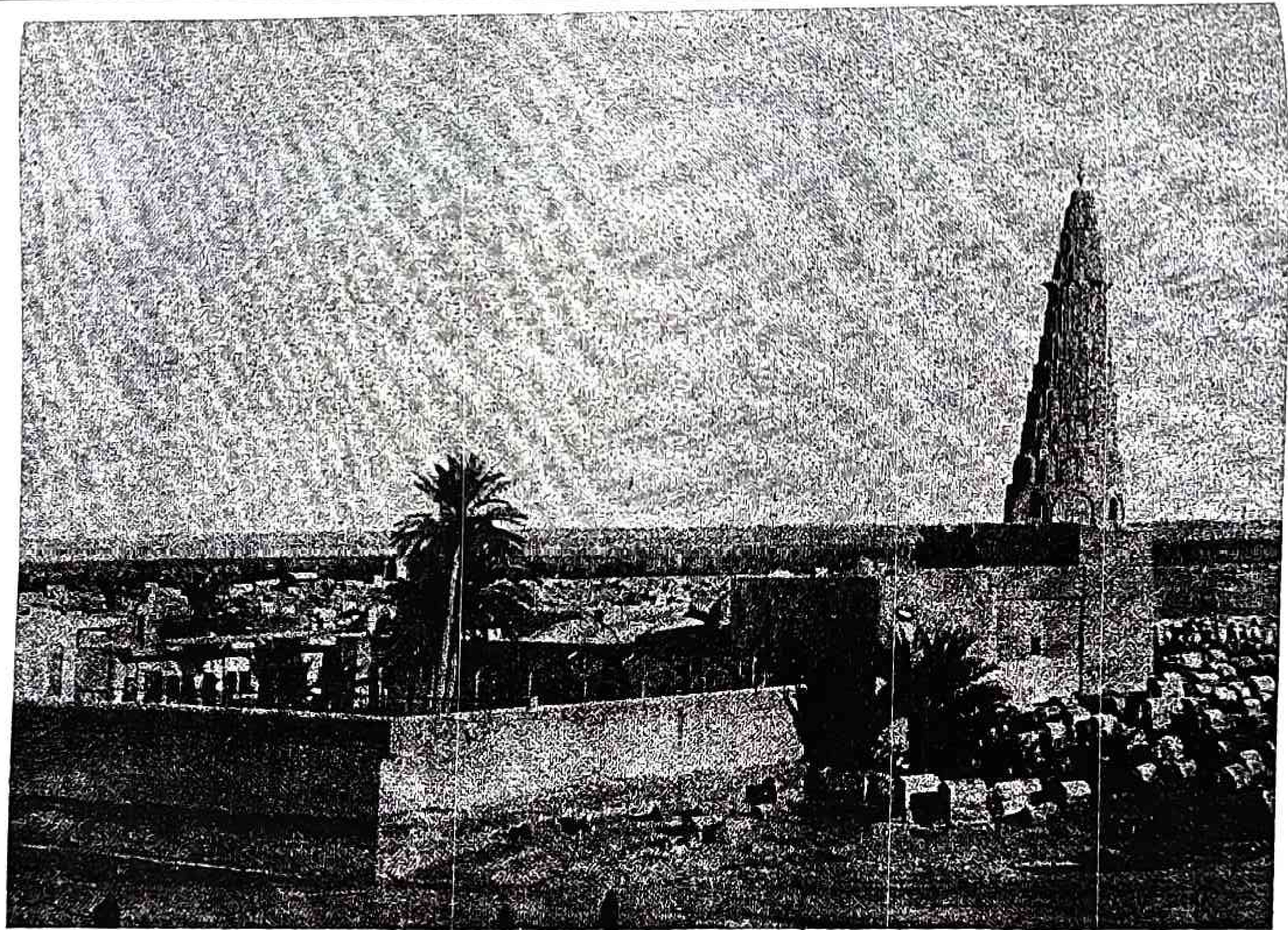
صورة رقم٣

تربة الشيخ معروف الكرخي في بغداد (الجانب الغربي)



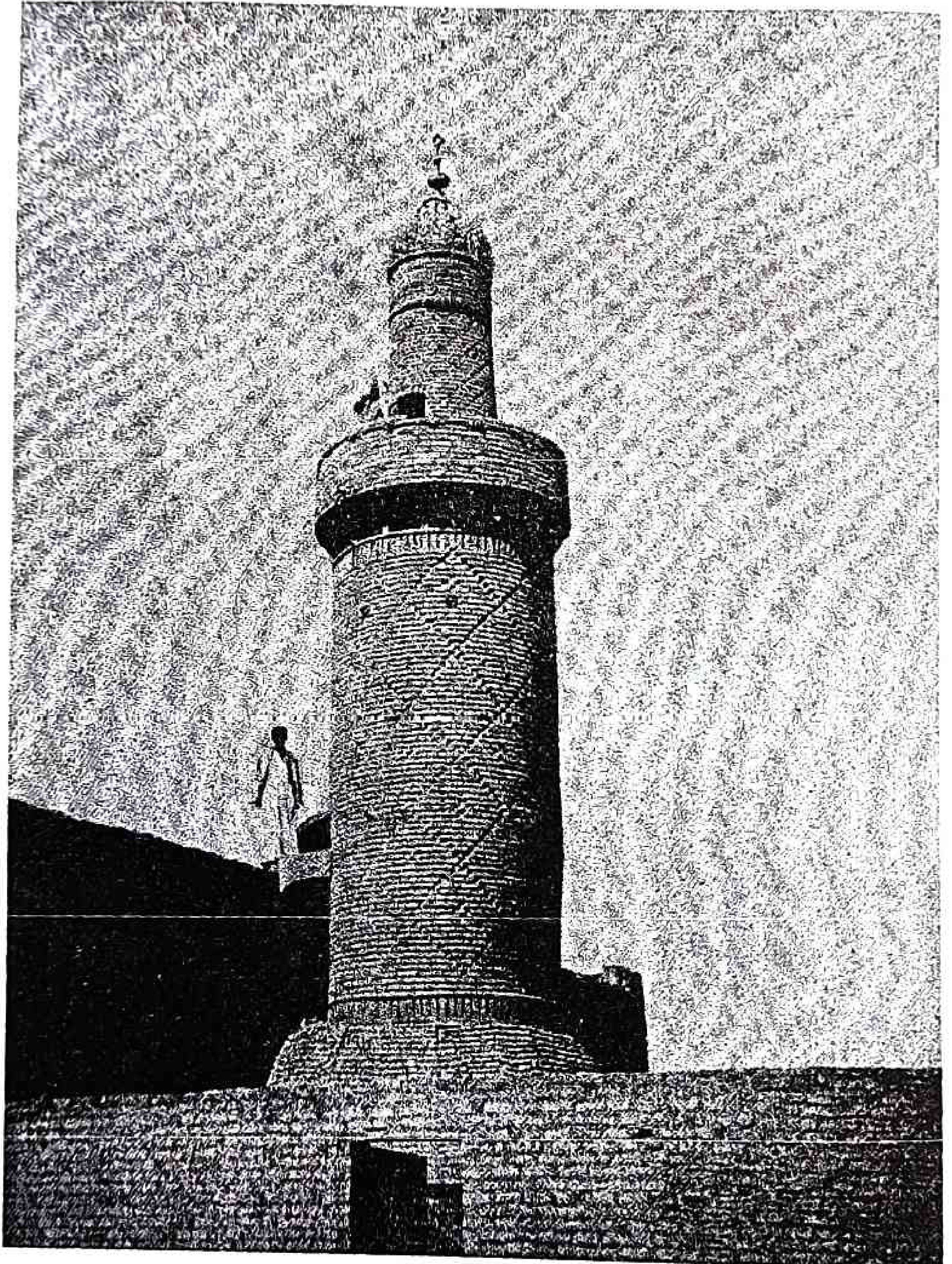
صورة رقم٤

جامع الشيخ عبد القادر الجيلي



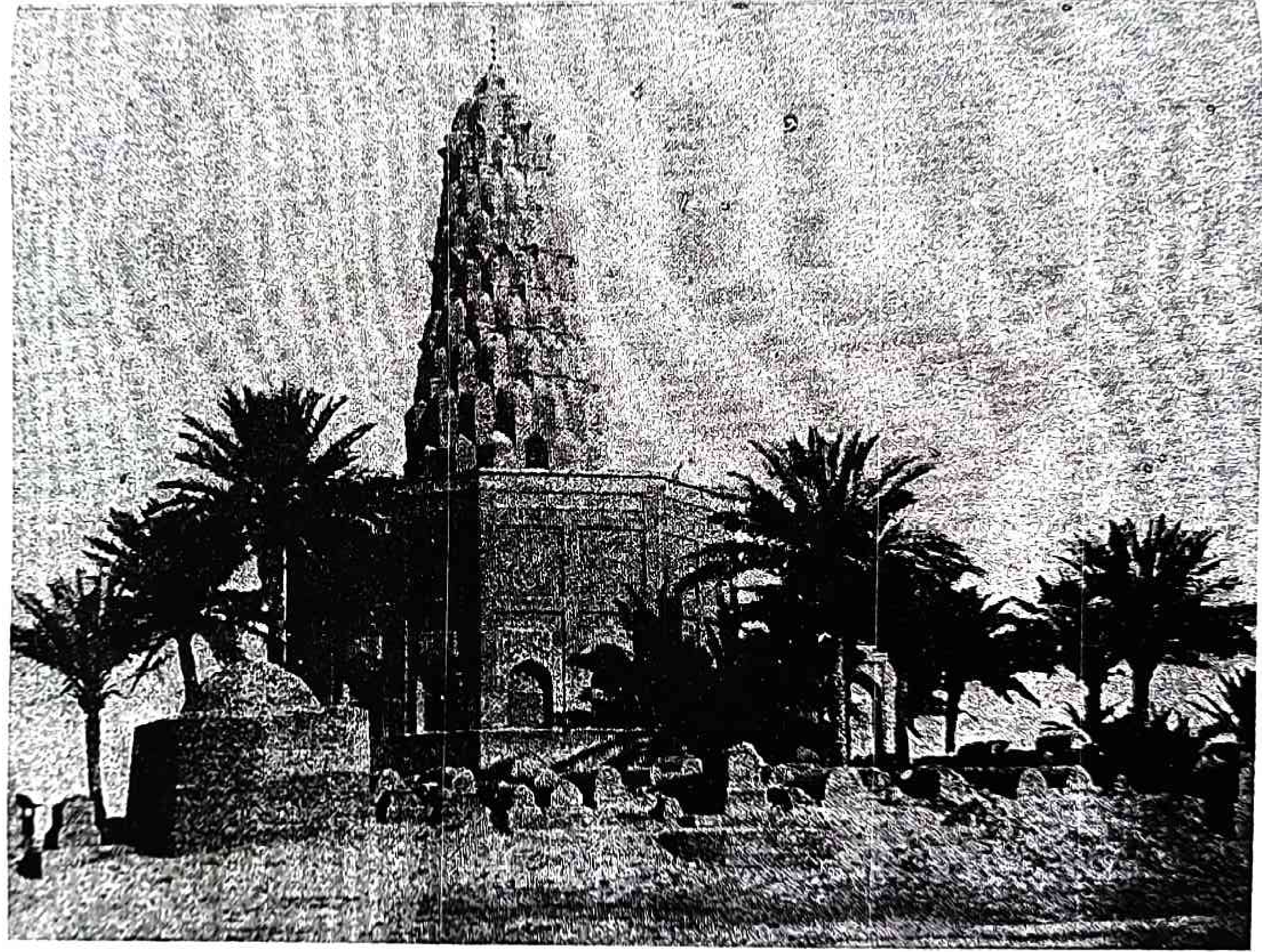
صورة رقم٥

تربة الشيخ عمر السهروردي



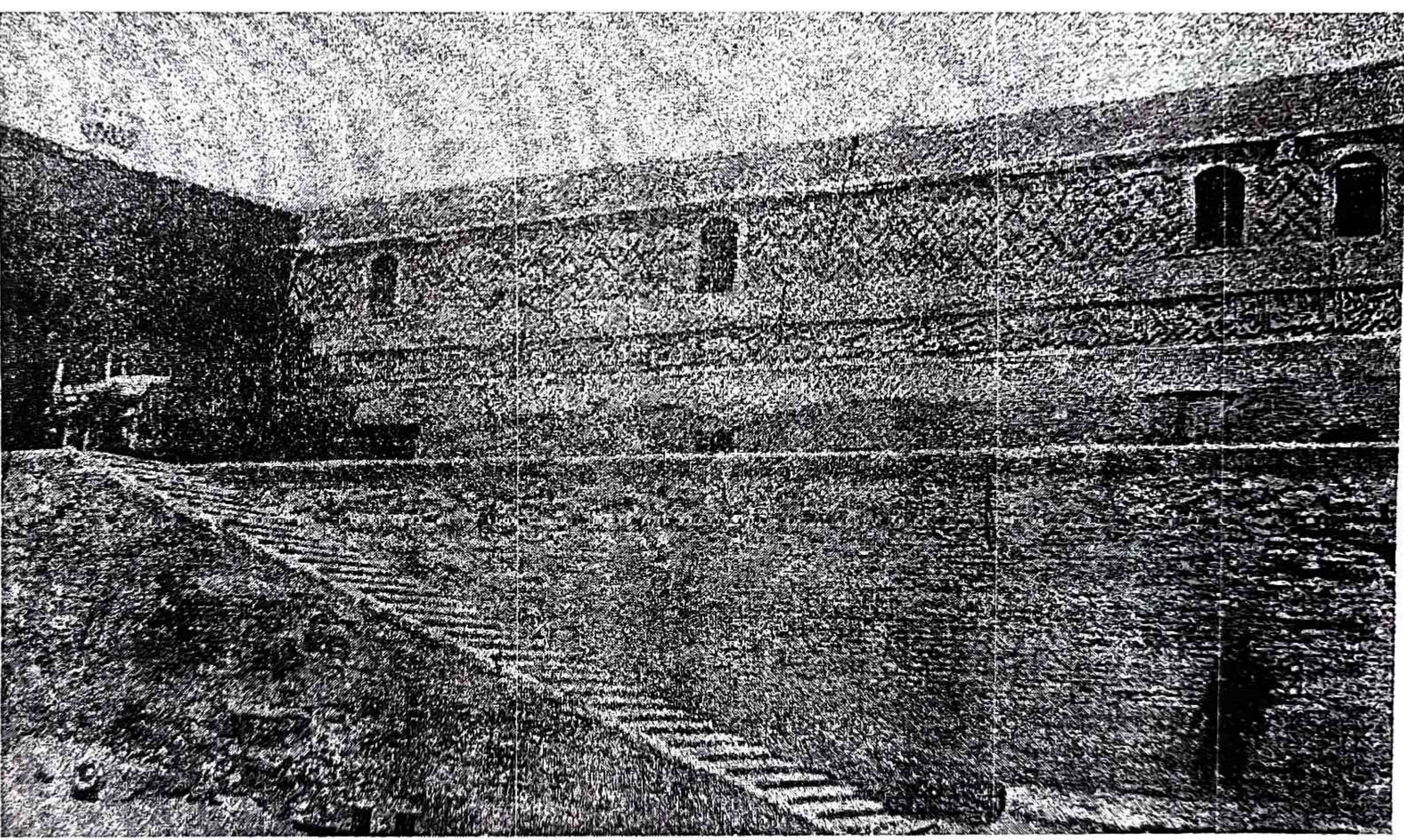
صورة رقم٦

جامع قمرية في الجانب الغربي من بغداد



صورة رقم ٧

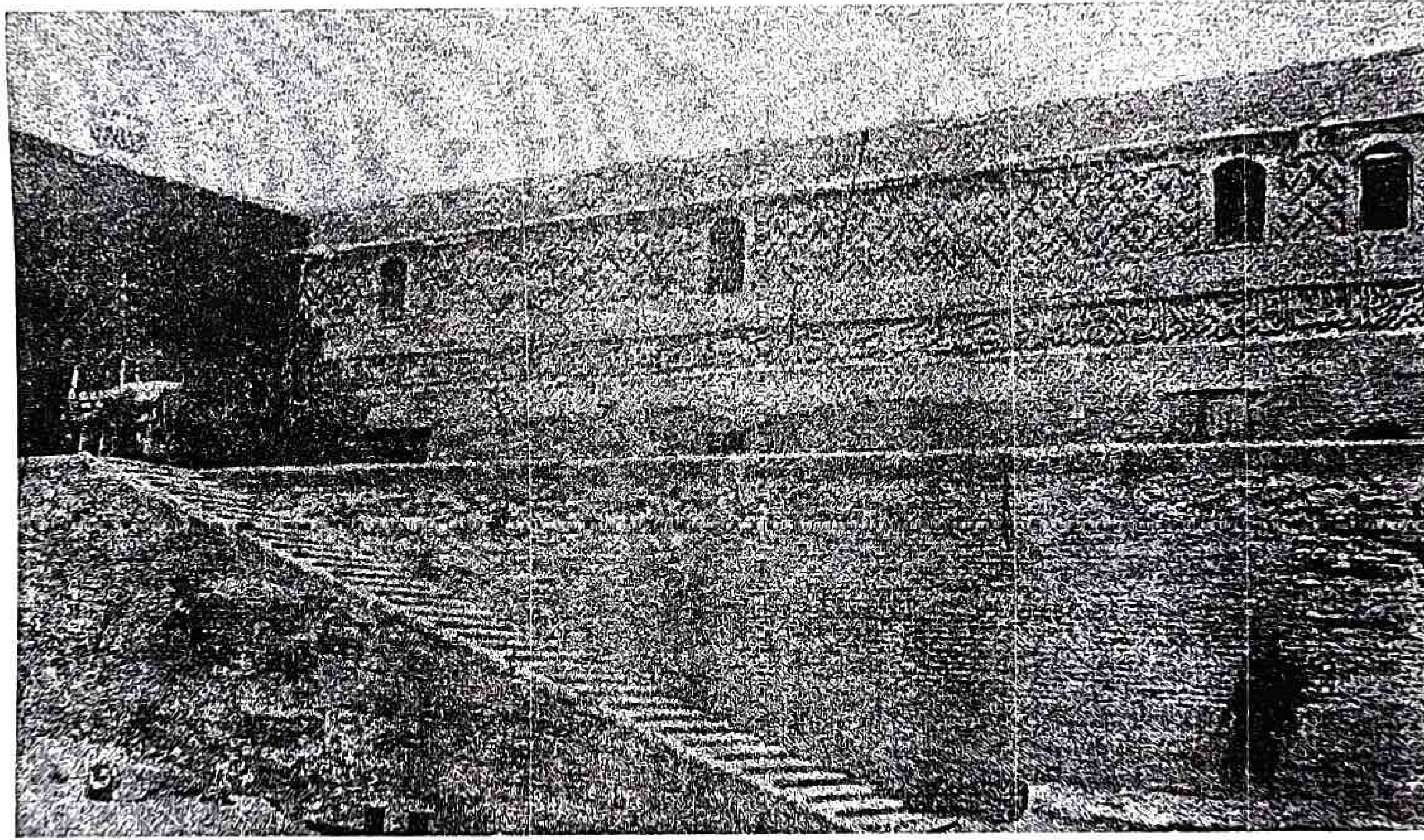
مرقد زمرد خاتون أم الناصر لدين الله (الجانب الغربي من بغداد)



صورة رقم٩

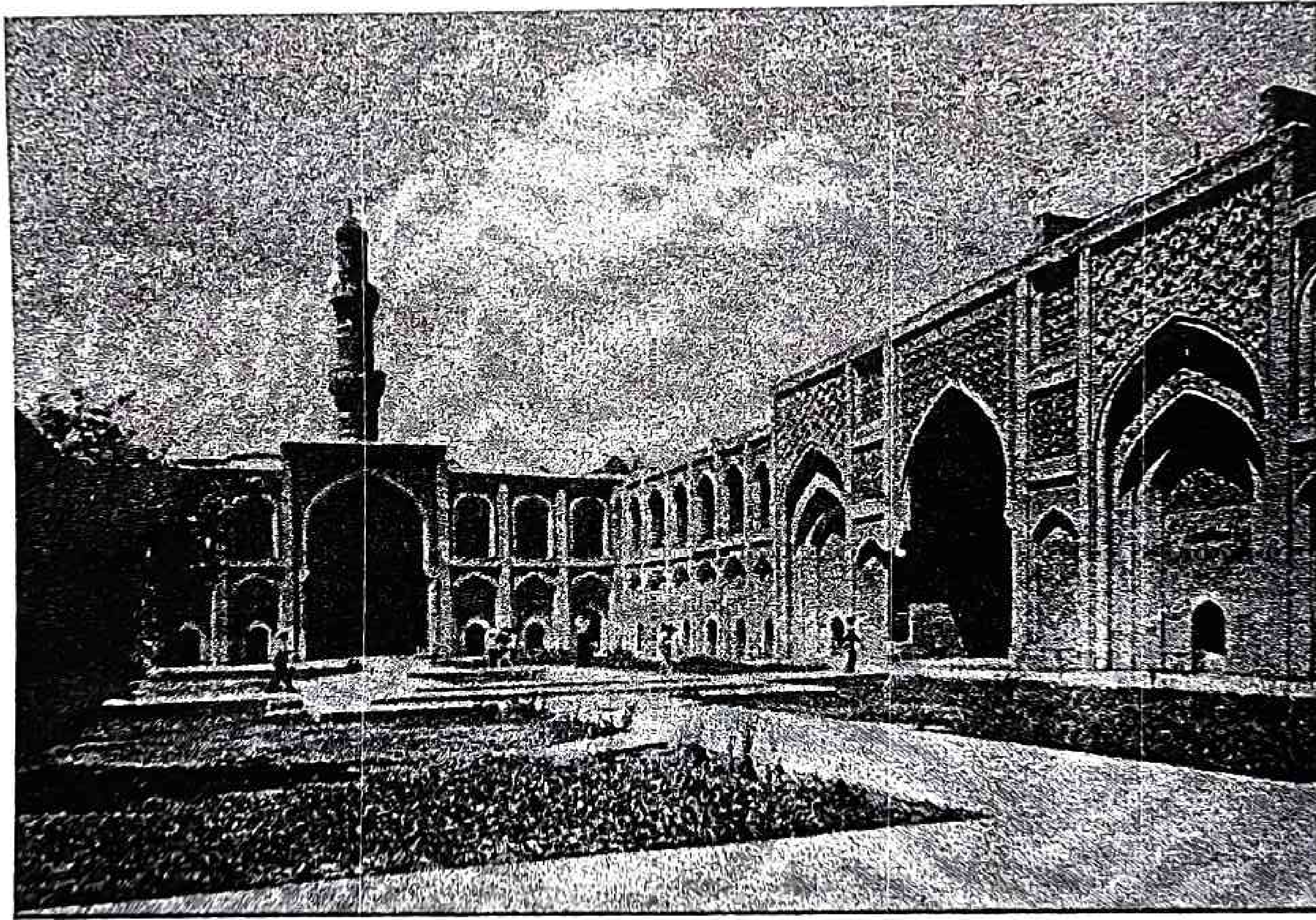
المدرسة المستنصرية (بغداد الجانب الشرقي)

الصورة مكررة والأصح صورة رقم (٨)



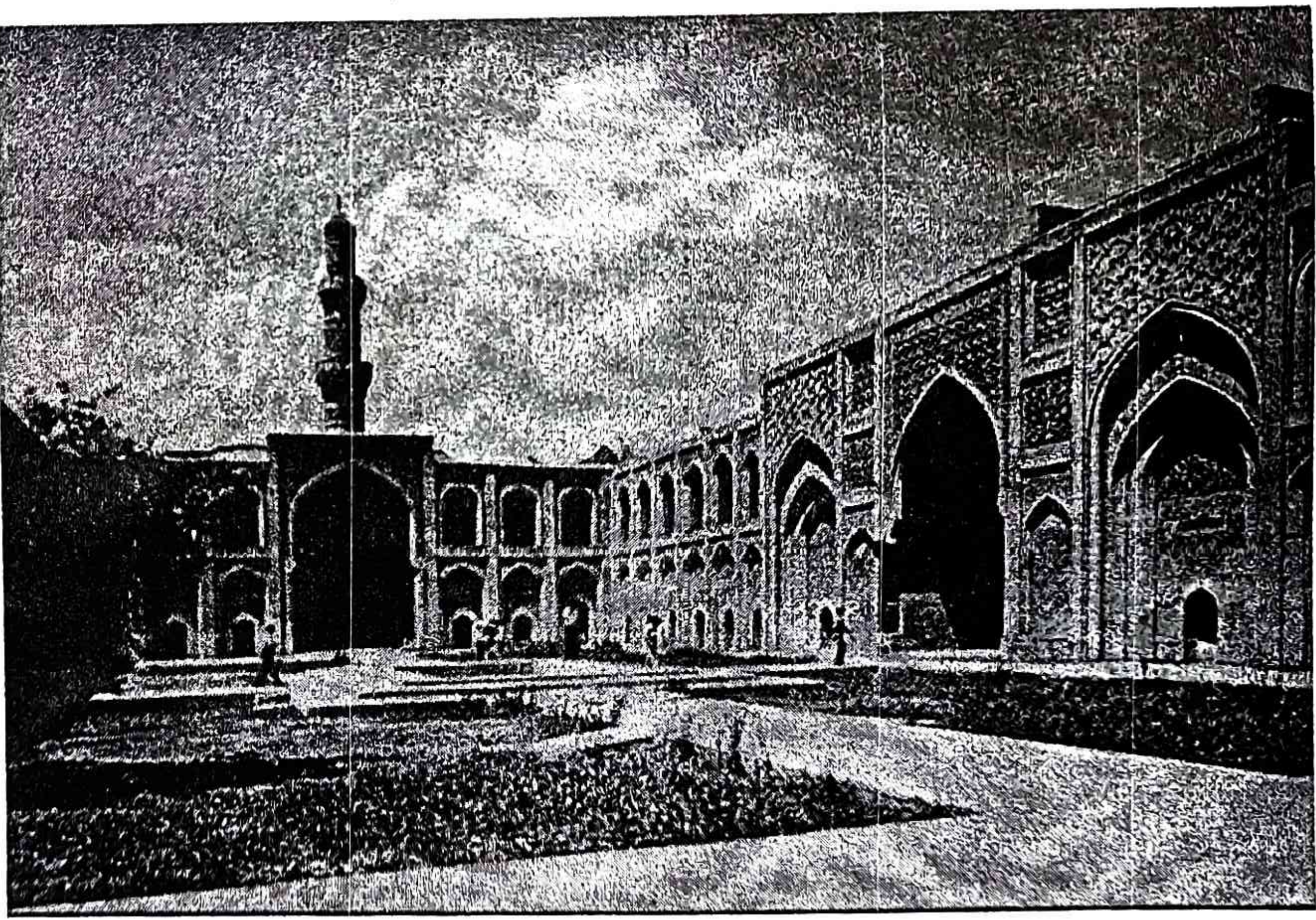
صورة رقم٩

المدرسة المستنصرية (بغداد الجانب الشرقي)



صورة رقم١٠

المدرسة الستنصرية (بغداد الجانب الشرقي)

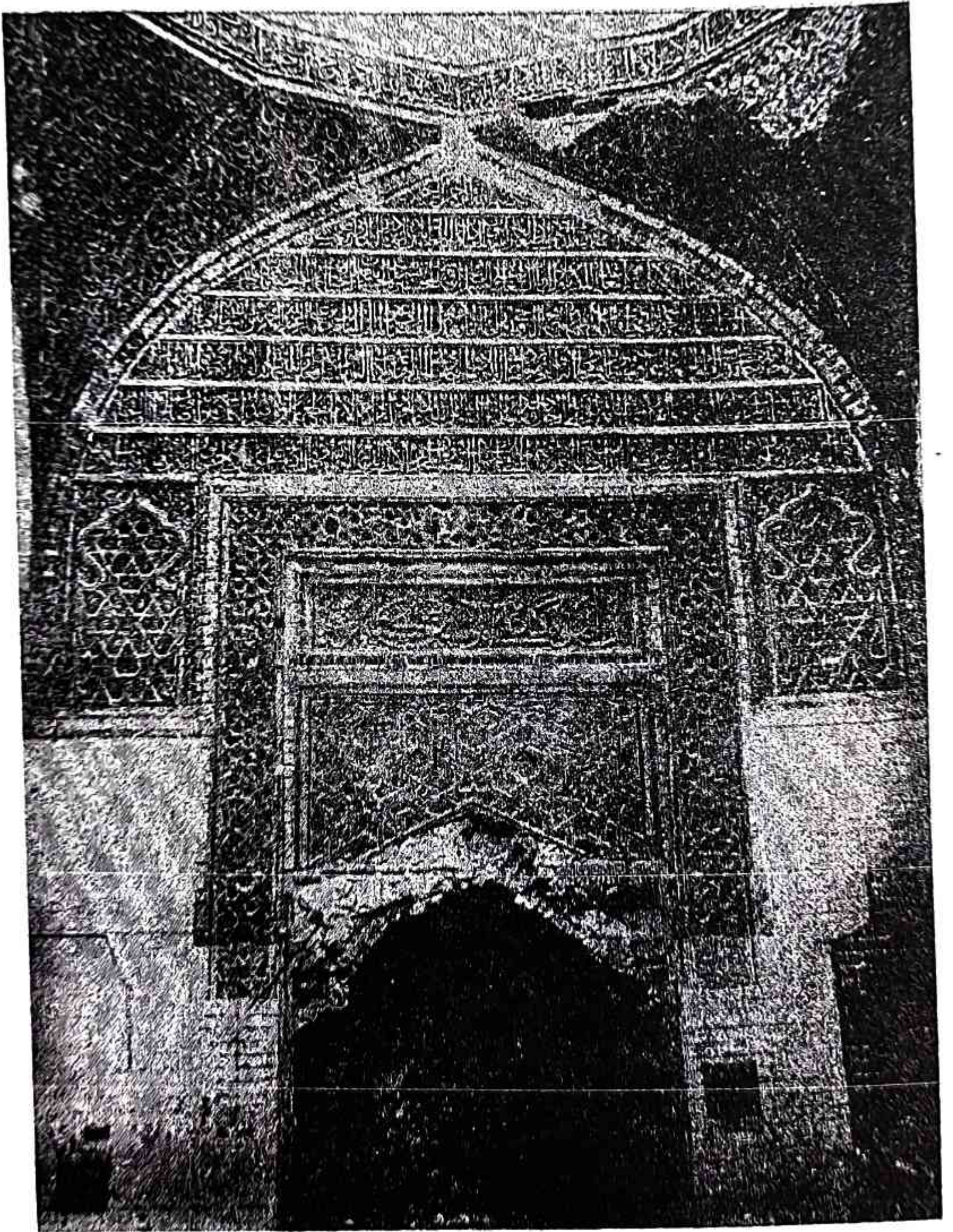


صورة رقم١٠

المدرسة المستنصرية (بغداد الجانب الشرقي)

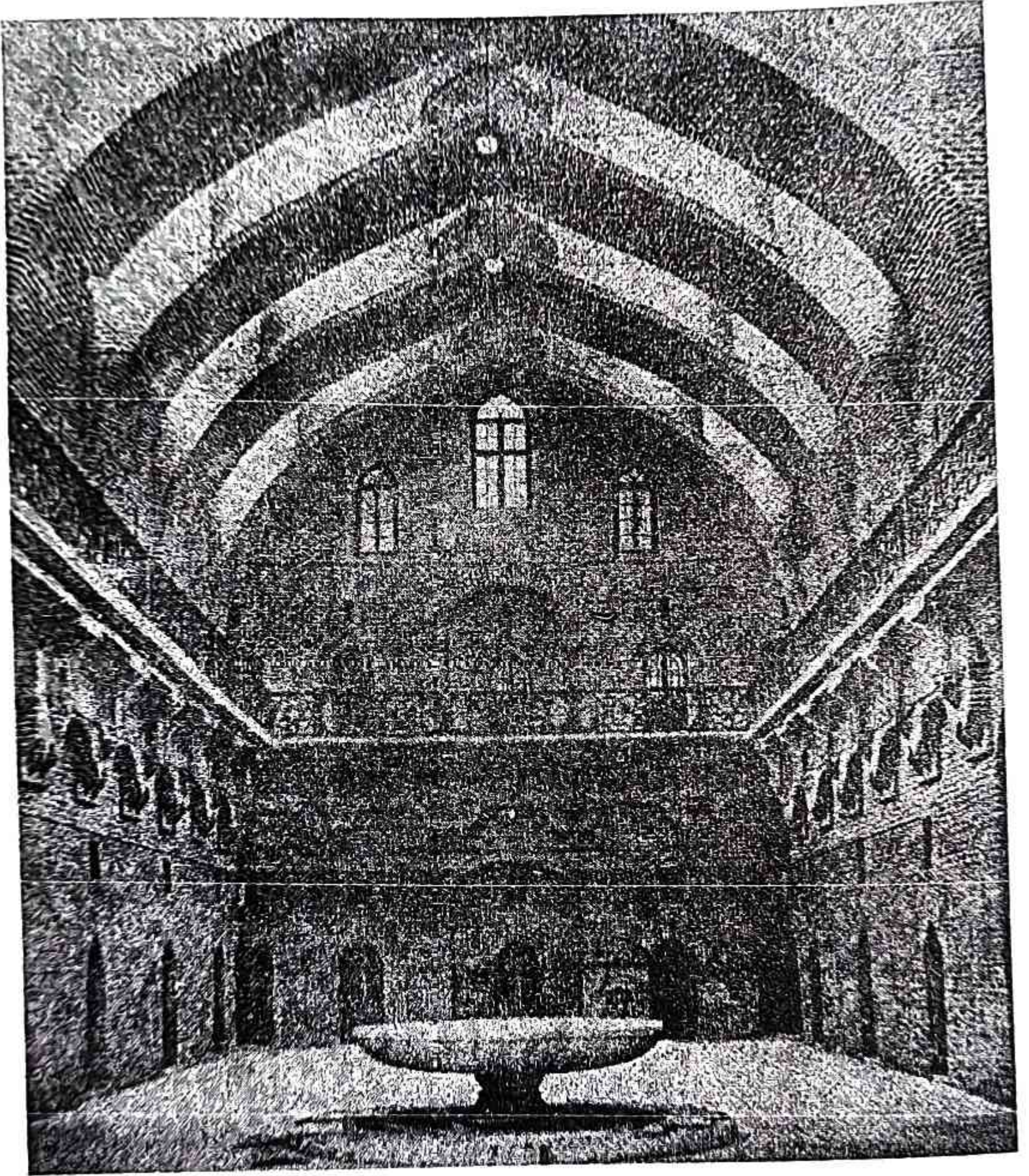
الصورة مكررة والأصح أن تكون

صورة رقم (١١)



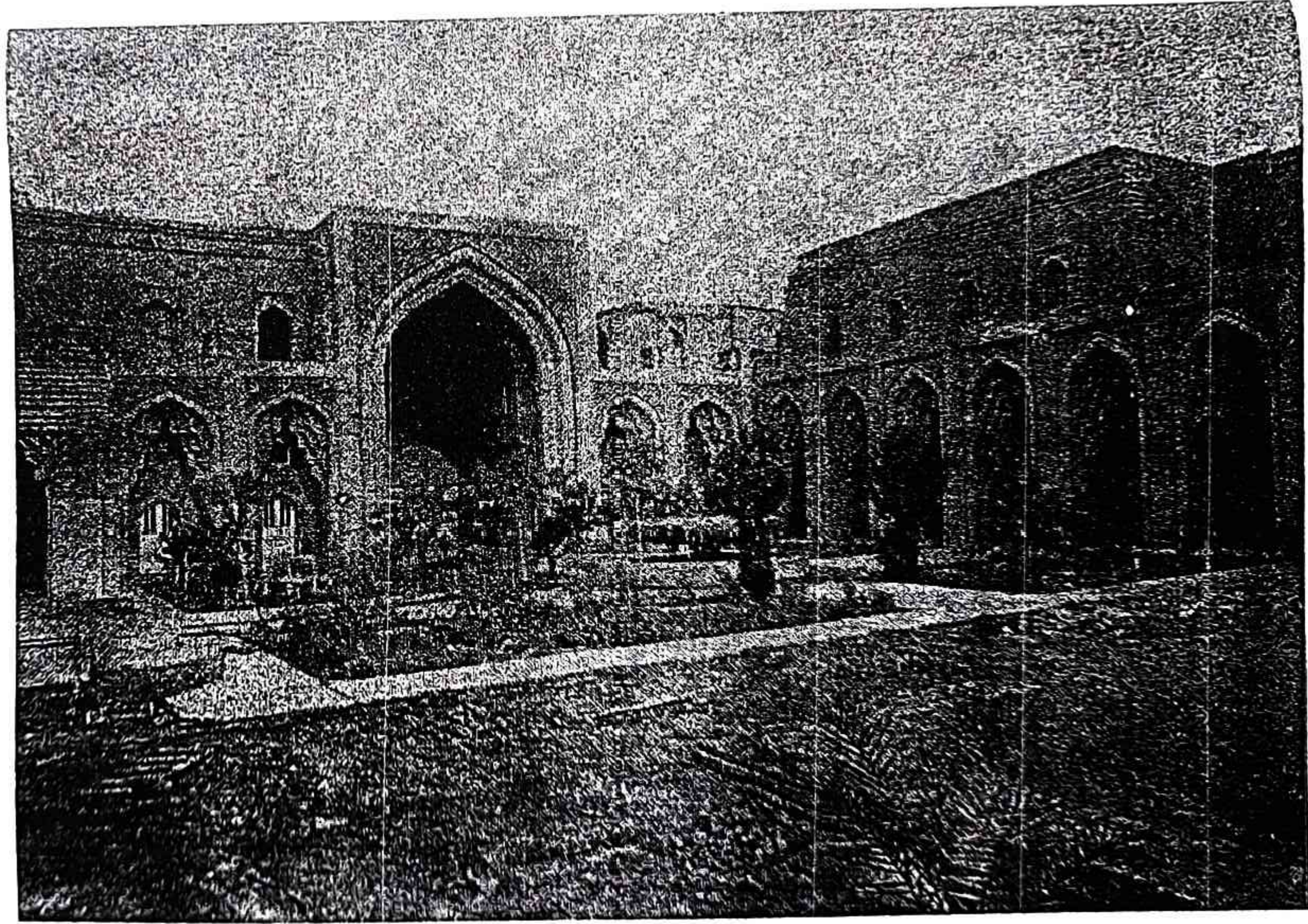
صورة رقم١٢

المدرسة المرجانية (الزخارف الجدارية في جبهة المحراب)



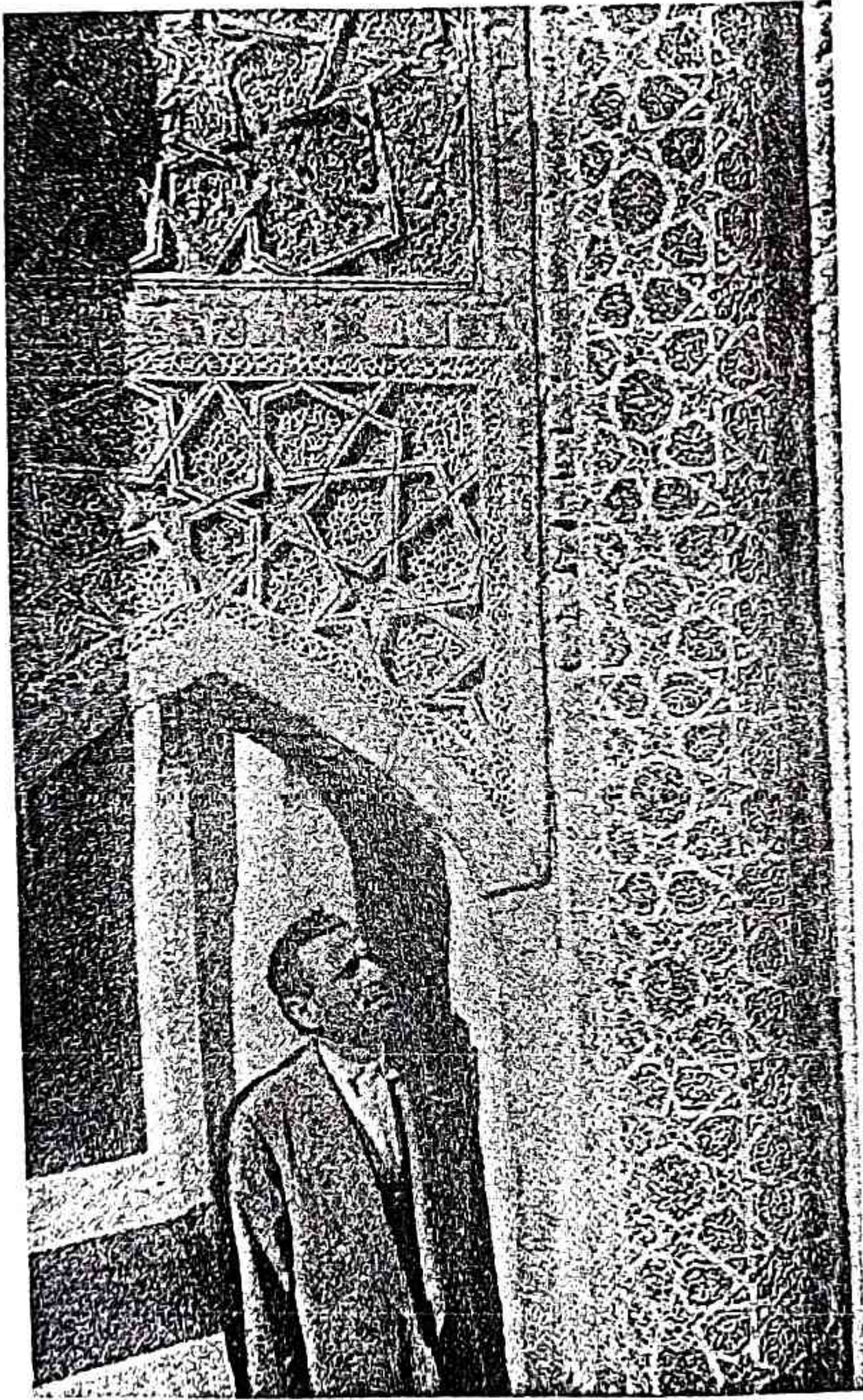
صورة رقم١٣

خان مرجان (بغداد الجانب الشرقي)



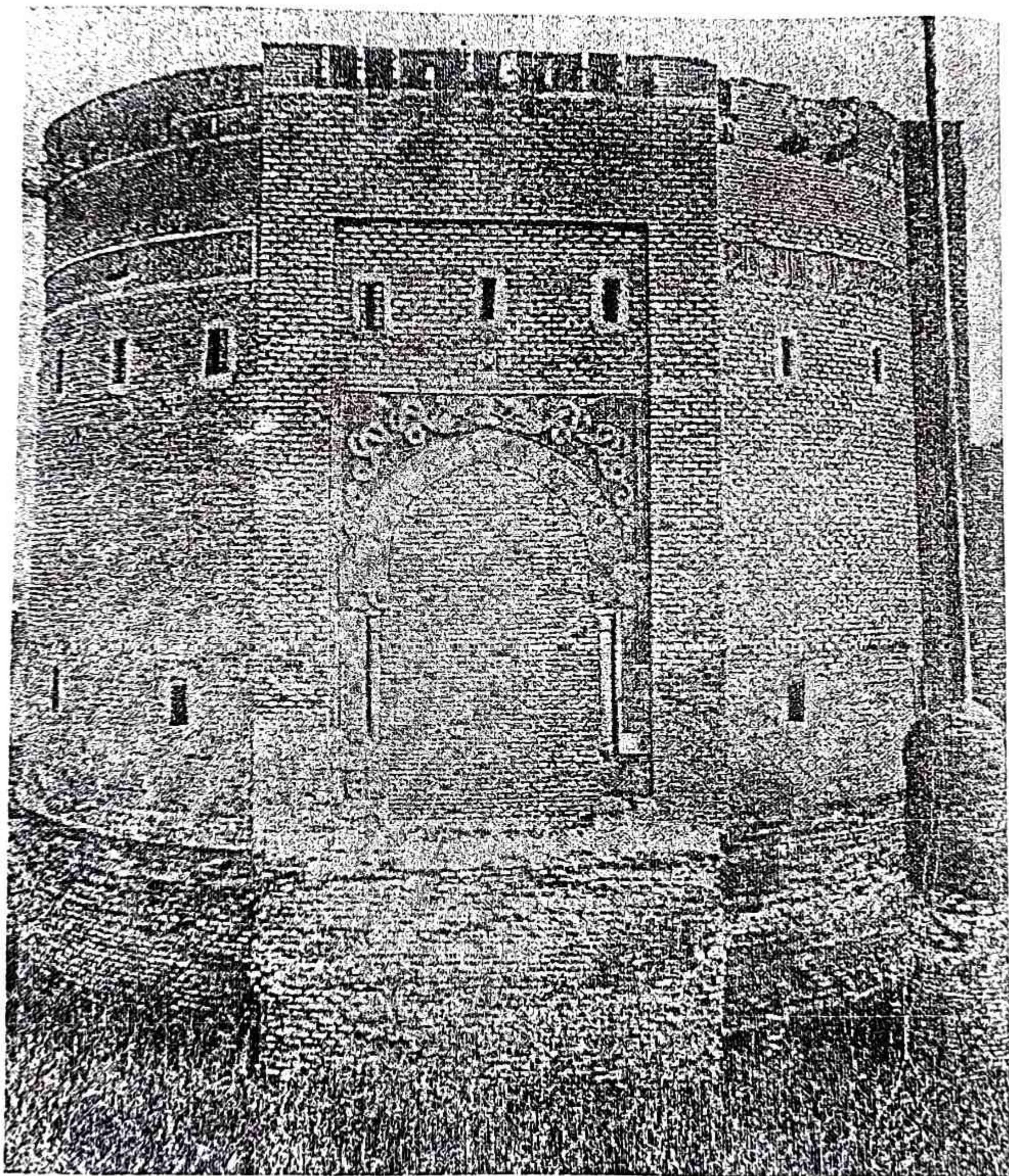
صورة رقم ١٤

القصر العباسي (بغداد الجانب الشرقي)



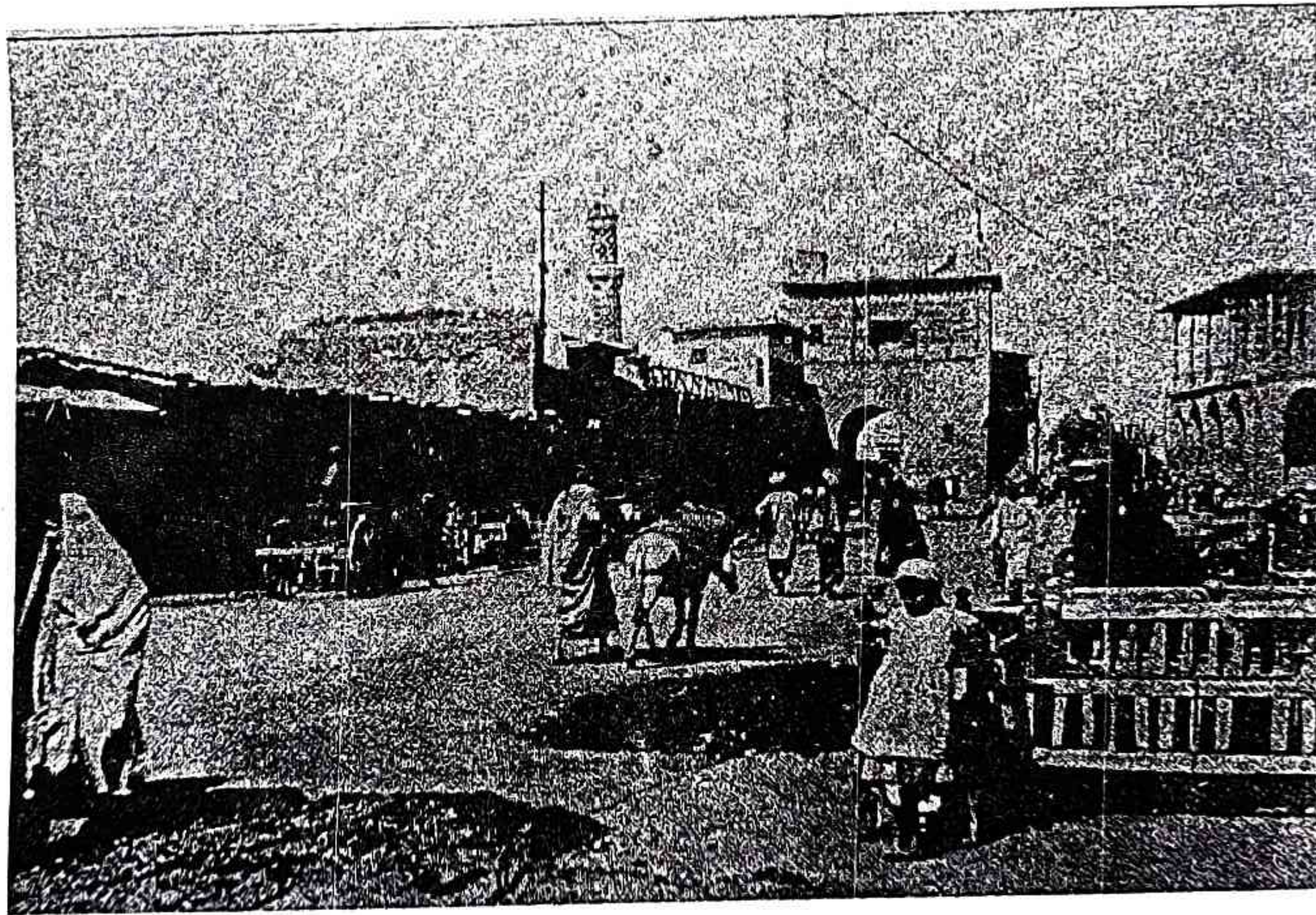
صورة رقم١٥

نماذج من الزخارف الآجرية في القصر العباسي



صورة رقم١٦

باب الطلسم (وهو باب الحلبة قديما)



صورة رقم١٦ أ

باب المعظم قبل١٩٢٥م (وهو باب السلطان قديما أوالباب السلطاني)

الفهـــارس

فهرس الاعلام

فهـرس الاعـلام

فهــرس الاعــلام

فهـرس الاعـلام

فهـرس الاعـلام

فهــرس الاعــلام

فهـرس الاعـلام

فهـــرس الاعـــلام

فهرس الامكنة

فهرس الامكنة

فهـرس الامكنـة

فهـرس الامكنـة

فهرس الامكنة

فهـرس الامكنـة

الفهرست

الصفحة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤١٧ لسنة ٢٠٠٦